توجهات أبى جعفر النحاس النحوية والتصريفية
من خلال "إعراب القرآن"

بقلم الدكتور

أحمد محمد السعيد نافع

أستاذ اللغويات المساعد فى الكملية

بسم الله الرحمن الرحيم

أبو جعفر النحاس :

هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل المرادى المصرى، المعروف بالنحاس [١] ت سنة ٣٣٨هـ ثالث ثلاثة ازدان بهم القرن الرابع الهجرى بمصر، وواحد من الذين تطورت على أيديهم الدراسات النحوية، ليس فى مصر وحدها، بل فى العالم الاسلامى المعروف آنذاك.

ويعتبر النحاس من أساطين الدراسات النحوية، ومن أعمدتها الأساسية، ويمكن أن يقرن بالزجاج وابن كيسان ونفطويه فهو لا يقل عنهم من حيث غزارة الانتاج ولا من حيث نوعيته، بل إننا نقول : إنه فاق بعض أساتذته كنفطويه.

وللنحاس مؤلفات متنوعة تمثل معارف عصره وما بعده فقد ألف فى اللغة والنحو والأدب والحديث والفقه وعلوم القرآن منها المطبوع ومنها المخطوط ومن أهمها:

١- إعراب القرآن وهو موضوع بحثنا هذا.
٢- شرح أبيات سيبويه، وقد قام بتحقيقه الدكتور زهير غازى زاهد
٣- القطع والائتناف.

---

(١) انظر فى ترجمته: ابناه الرواه للقفطى ١/١٠١، ١٠٤، وحسن المحاضرة للسيوطى ١/٥٣١ وفيات الأعيان لابن خلكان ١ /١٠٨٢. الأنساب للسمعانى ٥٥٥، طبقات النحاة لابن شهبه ١٠٠ نزهة الألباء ٢١٧، سير أعلام النبلاء للذهبى ١٠/٩٩.

٤- معانى القرآن.

٥- كتاب التفاحة فى النحو.

٦- شرح القصائد التسع المشهورات.

٧- الناسخ والمنسوخ فى القرآن ١٣٢٣هـ مطبعة السعادة بمصر.

وله أيضا كتب كغيره مفقوده نص عليها أصحاب التراجم.

وهذا، ولم تذكر المصادر التى ترجمت له سنة ميلاده، ولا أطوار حياته الأولى، والذى اتفق عليه أنه ولد فى مصر وتوفى فيها

رحلته العلمية:

تكاد المصادر التاريخية تجمع على أن النحاس رحل إلى بغداد وأخذ العلم عن شيوخها أصحاب المبرد من البصريين، وأهمهم أبو اسحاق الزجاج (٣١٠هـ- أو ٣١٦) وعلى بن سليمان الأخفش ت ٣١٥هـ ولقى من الكوفيين نفطويه إبراهيم بن محمد بن عرفة ت ٣٢٣هـ، كما أخذ عن ابن كيسان ت ٢٩٩، وابن شقيرت ٣١٥هـ فقد تلقى علم النحو عن شيوخ كانوا يمثلون التيارات النحوية المختلفة - التيار البصرى- المتمثل فى تلاميذ المبرد، والتيار الكوفى المتمثل فى نفطويه، والتيار البغدادى الذى خلط بين التياريين كابن كيسان وابن شقير، إلا أن صاحبنا هذا كان أميل إلى التيار البصرى فكان يحتكم الى قد هبهم في تعليلاته ورواياته.

ويقال إنه عاد إلى مسقط رأسه مصر بعد أن أخذ عن شيوخه ثم بدأ يشتغل بعلوم التفسير والحديث والقراءات[1] فأخذ عن

---

(١) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ٨٢/١، وانباه الرواة ٢٢٤/٣

النسائى أحمد بن شعيب أحد أئمة الحديث الحفاظ ت (٣٠٣هـ) وبكر بن سهل الدمياطى المحدث ت ٣٨٩هـ والطحاوى أحمد بن محمد بن سلامة الأزدى ت ٣٢١هـ.

أخلاقه:

عرف عن ابن النحاس أنه كان متواضعا فقد ذكر الزبيدى أنه كان لا يتكبر أن يسأل الفقهاء وأهل النظر ويناقشهم عما أشكل عليه فى تأليفه، وكان على منزلته يحضر حلقه ابن الحداد الفقيه الشافعى ت ٣٤٤هـ ليلة كل جمعة، وكان يتكلم فيها عنده فى مسائل الفقه على طريق النحو.

وكان النحاس يرمى بالبخل، وهي صفة كانت فى خلق كثير من علماء عصره وقيل أنه كان إذا وهب عمامة قطعها ثلاثة عمائم بخلا.. وذلك قد يكون من أثر الفقر وعسر الظروف.

وفاته:

ذكر ابن خلكان أن أبا جعفر النحاس توفى بمصر يوم السبت لخمس خلون من ذى الحجة سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائه، وقبل سنة سبع وثلاثين.

إعراب القرآن:

يحتل هذا الكتاب مكانة كبيرة من الدراسات النحوية ويقف فى المرتبة الأولى فى قائمة كتب النحاس مع كتابيه "القطع والائتناف" و"شرح القصائد التسع" وهذا الكتاب يتناول "إعراب

القـرآن" من أول البـسـملة التى تسـبق سـورة الفـاتحـة الى آخـر سـورة الناس، والمطلع على الكتـاب يرى أنه لم يتناول كل الآيات بل ترك بعـضـهـا، إمـا لأن في القـرآن مـا يشـابهـهـا فى الإعـراب، وإمـا لأنهـا مـيـسـرة لا إشكال فـيـهـا ولا صـعـوبة بحيث لا يصـعب على القـارئ فـهـمـهـا وهو كـتـاب ضـخم يقـرب من ٣٢٥ ورقـة ويوجد منة نسـخـة مصورة بمعهد المخطوطات برقم (١٥ تفسير) وأخرى تحت رقم (١٤ تفسير) وقد ذكر المؤرخون هذا الكتاب عند ترجمتهم لصاحبه وأول من ذكره أبو بكر الزبيدى ت (٣٨٩هـ) كما ذكره القفطى - أيضا - فى كـتـابه انبـاه الرواة إذ يقـول : "وله مـصنفـات في القـرآن منهـا : كـتـاب الإعـراب، وكـتـاب المعـانى، وهمـا كـتـابان جليـلان أعنيـا عـمـا صنف قبلهما فى معناهما"(١).

هذا، وقـد ذكـره الامـام القـرطبى فى تفـسـيـره، عـشـرات المرات ولعل منه كثيرا. (٢)

منهجه :

أشار أبو جعفر النحاس فى مقدمه كتابه (إعراب القرآن) إلى أصول منهجه فقال :"هذا كتاب نذكر فيه إن شاء الله إعراب القرآن والقراءات التى تحتاج أن نبين إعرابها والعلل فـيـهـا ولا أخليـه من اختلاف النحويين وما يحتاج فيه من المعانى وشرح لها، وما أجـــازه

---

(١) انباه الرواة ١٠١/١.

(٢) انظر تفسير القرطبى ٢١٦/١، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٤٣، ١٦/٢، ٢٤، ٣٨، ٥٥.

بعضهم ومنعه بعضهم من المجموع واللغات، ونسب كل لغة إلى أصحابها، ولعله يمر الشئ غير مشبع فيتوهم متصفحه أن ذلك إخلال، وإنما هو لأن له موضعا غير ذلك ومذهبنا الإيجاز والمجئ بالنكته فى موضعها من غير إطالة وقصدنا فى هذا الكتاب الإعراب وما تشاكله بعون الله وتوفيفه".

فالخطوط العامة للمنهج الذى سار عليه ابن النحاس فى كتابه هى :

١- إيضاح الإعراب وما شاكله.

٢- بيان اختلاف النحويين.

٣- بيان القراءات وتعليلها.

٤- بيان ما يحتاج إليه من المعانى.

٥- اللغات فى القرآن الكريم، ونسبة كل لغة إلى أصحابها.

٦- اختلاف العلماء فى إجارة بعض اللغات

وبايجاز شديدا استطيع أن أقول أن أهمية كتاب إعراب القرآن تنحصر فيما يأتى :

أولا : أنه يعد من أعظم المصادر التى احتوت الكثير من آراء النحاة السابقين عليه والذين فقدت كتبهم أو معظمها أمثال الخليل بن احمد ت ١٧٠هـ، ويونس بن حبيب ت ١٨٣هـ والكسائى ت ١٨٩هـ، والقراءات ٢٠٧هـ، والزجاج ت ٣١١هـ، وابن كيسان ت ٣٢٠ هـ وغيرهم.

ثانيا: أنه مصدر من مصادر النحو واللغة والقراءات، ويعد هذا السفر العظيم أول مصنف وصل إلينا فى تعليل القراءات والبسط فى عللها.

ثالثا: أنه مصدر من مصادر اللهجات العربية يعتمد عليه الباحثون فى اللغة لما يمتاز به من استقصاء لبعض مسائل اللغة.

ولهذا صار هذا الكتاب عمدة الباحثين لا يستغنى عنه باحث فى اعراب القرآن، وقد ترسم خطاه من جاء بعده أمثال :

١- مكى بن أبى طالب القيسى ت ٤٣٧ فى كتاب (مشكل إعراب القرآن).

٢- ابو البركات الأنبارى ت (٥٧٧)هـ.

٣- محمد بن أحمد بن أبى بكر القرطبى ت ٦٧١ فى تفسيره وقد استشهد بكثير من الشعر العربى الموثوق بفصاحته وروايته فاستشهد بالشعر الجاهلى لامرئ القيس والأعشى وزهير والنابغة وطرفه، ولبيد، وعمرو بن معد يكرب وغيرهم كما استشهد بما قاله الشعراء المخضرمون أمثال حسان بن ثابت والخطيئة، وكعب بن زهير، والنابغة الجعدى، وابن مقبل وغيرهم كما استشهد أيضا بالشعراء الذين أدركوا جزءا من الدولة الاسلامية والأموية أمثال الفرزدق وجرير ورؤبة، وذو الرمة والعجاج وعمر بن أبى ربيعة والأخطل وغيرهم.

ومن خلال قراءتى لكتابه (إعراب القرآن) تبين لى أنه حقا - كما قال القفطى أغنى عما صنف قبله فى هذا المجال. فقد جمع آراء النحويين من المذهب البصرى، من أمثال أبى عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد وسيبويه، والأخفش سعيد بن مسعده والمازنى والجرمى والمبرد، والنحويين الكوفيين من أمثال الكسائى والفراء وثعلب والنحويين المجتهدين من أساتذته من أمثال ابن كيسان، وابن شقير وأبى الحسن على ابن سليمان الأخفش الصغير، وأبى اسحاق الزجاج وأمثالهم، جمع آراءهم ودرسها وفحصها وناقشها فأيدها أوردها أو دافع عنها أو شرحها واحتج لها.

ومن هنا كان الكتاب حقا من أعظم الكتب التى درس النحو العربى بمدارسها المختلفة فى ضوء القرآن الكريم واعرابه.

ولاشك أن هذه المادة النحوية العظيمة الموثوقة التى جمعها النحاس فى هذا الكتاب لها أهميتها الكبيرة فى مجال الدرس النحوى، وأن دراسة اتجاهات النحاس النحوية والتصريفية فى كتابه هذا ستسفر - باذن الله تعالى - عن استكشاف شخصية النحاس النحوية وآرائه ومناهجه فى قضايا النحو المختلفة، كما ستطلعنا على كثير من الآراء والمذاهب والمناهج النحوية للنحويين الكوفيين والبصريين والمجتهدين الذين لم يصلنا من آرائهم ومؤلفاتهم إلا القليل، ويكون هذا الكتاب من أوثق مصادر تلك الآراء "وقد اعتمد أبو جعفر النحاس على كثير من المصادر فى كتابه (إعراب القرآن) منها مصادر نحوية ومصادر لغوية وتفسيريه كما اعتمد على رجال أخذ عنهم مباشرة. ونلقى الضوء على هذه المصادر:

المصادر النحوية:

لقد اعتمد على كتب ألفها النحويون من قبله، فنقل منها ومن أهم هذه الكتب كتاب سيبويه الذى كثر اعتماد النحاس عليه ونقله منه فلا تكاد تخلو مناقشة من مناقشاته من نقل من الكتاب، سواء كان المنقول نصا أو رأيا أو شاهدا أو نحو ذلك.

ومن المؤلفات النحوية التى اعتمد عليها ونقل منها فى توجيهاته "كتاب المسائل الكبير" للأخفش سعيد بن مسعدة، ومن أمثلة ذلك قوله فى : قوله تعالي :"ان الذين آمنوا [١]...) اسم "ان"، (الذين هادوا) عطف عليه و(الصائبون) وقرأ سعيد بن جبير (والصابئين) بالنصب [٢] والتقدير (إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله منهم وعمل صالحا لهم أجرهم، والصابئون والنصارى كذلك.

... وقال الكسائى - والأخفش ذكره فى "المسائل الكبير" (والصابئون) عطف على المضمر الذى فى (هادوا) [٣].

ومنها كتاب "ما ينصرف وما لا ينصرف" لاستاذه أبى اسحاق الزجاج فقد نقل عنه فى بعض المواطن، مثل قوله :"وحكى أبو اسحاق

---

(١) آية ٦٩ من المائدة

(٢) وهى أيضا قراءة الجحدرى انظر المحتسب ١/٢١٧.

(٣) اعراب القرآن للنحاس ٢/٣١، ٣٢.

فى كتابه فيما يجرى وما لا يجرى أنه يجوز أن يقول "طسين ميم"، يفتح النون وضم الميم، كما يقال (هذا معد يكرب يا هذا) (١).

ومن هذه المؤلفات كتاب "المقصور والممدود" للفراء، ومن أمثلة نقله عند قوله: "وواحد "الاناء" : إنى، لا يعرف البصريون غيره، وحكى الفراء فى واحد الإناء "إنى" مقصورة واحد "الآنية" اناء ممدود، وللفراء فى هذا الباب فى كتاب "المقصور والممدود" (٢) أشياء قد جاء بها على أنها فيها مقصور وممدود مثل الإناء والآنى، والوراء والورى، وقد أنكرت عليه، ورواها الأصمعى وابن السكيت والمتقنون من أهل اللغة على خلاف ما روى، والذى يقال فى هذا أنه مأمون على ما رواه، غير أن سماع الكوفيين أكثره من غير الفصحاء" (٣).

ومن المؤلفات النحوية التى نقل عنها النحاس فى هذا الكتاب المصادر فى القرآن للفراء، مثل قوله: "قال أبو حاتم : وسمعت يعقوب يذكر "كدأب" بفتح الهمزة، وقال لى ، وأنا غليم : على أى شئ يجوز "كدأب"، فقلت : أظنه من "دئب يدأب دأبا"، فقبل ذلك منى، وتعجب من جودة تقديرى على صغرى ولا أدرى أيقال ذلك أم لا قال أبو جعفر: هذا القول خطأ، لا يقال ألبتة "دئب" وإنما يقال : "دأب يدأب دؤبا ودأبا"، هكذا حكى النحويون، منهم الفراء، حكى

---

(١) انظر ما ينصرف ومالا ينصرف ص ٦٣.

(٢) طبع الكتاب بعنوان (المنقوص والممدود) أنظر ص ١٢، ١٩.

(٣) انظر إعراب القرآن ٣/ ٦٠.

ذلك فى كتاب المصادر أما الدأب فانه يجوز، كما يقال : شعر وشعر ونهر ونهر، لأن فيه حرفا من حروف الحلق".

وقد نقل عن عدد من أئمة النحو، مثل قطرب، والجرمى، والمازنى، وأبى حاتم السجستانى، والمبرد وآخرين من غير إشارة الى الكتب التى ينقل منها آراءهم وكلامهم، عن طريق الروايات.

مصادر لغوية :

كما أعتمد النحاس على مؤلفات لغوية تتعلق بتوجهاته النحوية أو التصريفية ومن هذه كتاب العين للخليل بن أحمد، ومن أمثلة نقله منه قوله ".. وقد ذكرنا معناها، إلا أن فى كتاب العين للخليل رحمه الله أن أصلها "هل أؤم"، أى أهل أقدمك، ثم كثر استعمالهم أياها حتى صار المقصود بقولها، كما أن "تعالى" أصلها أنه بقولها المتعالى للمتسافل، فكثر استعمالها اياها، حتى صار المستافل يقولها للمتعالى.

ومن المؤلفات اللغوية التى نقل عنها كتاب الغريب المصنف، ومثاله : قوله فى أثناء مناقشات التوجيهات التصريفية للكلمة "قرن" بفتح القاف من قوله تعالى :"وقرن فى بيوتكن"[1] ... فاما (وقرن) فقد تكلم فيه جماعة من أهل العربية فزعم أبو حاتم أنه لا مذهب له فى كلام العرب، وزعم أبو عبيد أن أشياخه كانوا ينكرونه من كلام العرب. قال أبو جعفر أما فى قول أبى عبيد إن

---

(١) آية ٣٣ من الأحزاب.

أشياخه انكروه، ذكر هذا فى كتاب القراءات، فانه قد حكى فى "الغريب المصنف" نقض هذا، حكى عن الكسائى أن أهل الحجاز يقولون (قررت فى المكان أقر) والكسائى من أجل مشايخه، ولغة أهل الحجاز هى اللغة القديمة الفسيحة. (١)

وقد ينقل شواهد نحوية من مؤلفات اللغويين، إلا أنه لا يصرح باسم الكتاب كقوله :"ونسق الكلام يدل على ذلك، لأن قبله (إذا اكتالوا على الناس) (٢). فيجب أن يكون بعده (وإذا كالوا لهم)، وحذفت اللام، كما قال - أنشده أبو زيد :

ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الأوبر (٣)

كتب المعانى والتفسير :

ومن أهم مصادر النحاس فى هذا الكتاب كتب ألفت فى معانى القرآن الكريم وتفسيره، ومن هذه الكتب معانى القرآن للفراء، فقد أكثر النقل عنه، فلا تكاد مناقشاته تخلو من نقل عن الفراء. أحيانا يصرح بأنه ينقل عن كتابه فى القرآن مثل قوله :"وحكى الفراء

---

(١) ٣١٣/٣، ٣١٤.

(٢) آية ٢ من المطففين.

(٣) استشهد به غير منسوب فى مجالس ثعلب ٦٢٤/٢ تفسير أرجوزه أبى نواس ١٩٢ والمعنى رقم ٧١ والمقاصد النحوية ٤٩٨/١ والنحاس فى ١٧٤/٥.

(من قبل ومن بعد) مخفوضين بغير تنوين وللفراء فى هذا الفصل فى كتابه فى القرآن أشياء كثيرة، الغلط فيها بين، فمنها أنه زعم أنه يجوز (من قبل ومن بعد، كما قال الشاعر :

الا علالة أو بداهة سابح تهد الجزارة[1]

وكما قال :

يا من رأى عارضا اكفكفه بين ذراعى وجبهة الأسد[2]

والغلط فى هذا بين لأنه ليس فى القرآن لله الأمر من قبل وم بعد ذلك : فيكون مثل قوله : بين ذراعى وجبهة الأسد[3].

وكثير ما ينقل عن الفراء دون ذكر الكتاب الذى ينقل منه فيكتفى بمثل قوله "زعم الفراء" (ينظر مثلا ٢٦٦/٤، ٢٩٤/١)؛

---

(١) ذكره ابن النحاس فى ٢٦٣/٣ وهو للاعشى ميمون بن قيس وانظره فى ديوانه ١٥٩ وسيبويه ٩١/١ والخزانه ٨٣/١، ٢٤٦/٢، ١٣١ وقد استشهد به على الفصل بين المتضايفين باسم يقتضى الاضافة أيضا وانظر معانى القرآن للفراء ٣٢٢/٢.

(٢) فى رواية سيبويه ٩٢/١ : يا من رأى عارضا أسربه، وهو للفرزدق وأنظره فى الديوان ٢١٥ وشرح الشواهد للشنتمرى ٩٢/١ وإعراب القرآن ٢٦٣/٣ والخزانة ٢٤٦/٢ ومعانى القرآن للفراء ٣٢٢/٢ ورواية الفراء (يا من يرى ..)

(٣) انظر اعراب القران ٢٦٣/٣.

"قال الفراء" (ينظر مثلا ١/٢٢٥، و ١/٢٦٣، و١/ ٢٧٠، و١/ ٢٩١)، "عند الفراء" (ينظر مثلا ٣/ ٢٤٠، و٤٤٩٢) ونحو ذلك، والظاهر أنه ينقله من "معانى القرآن".

ومن مؤلفات المعانى والتفسير كتاب معانى القرآن وإعرابه للزجاج، فهو من أهم مصادره التى اعتمد عليها في موقفه من النحاة فقد يصرح بأنه ينقل من "كتاب أبى اسحاق" كقوله : (إذا) فى موضع نصب، والمعنى (واذكر)، وحكى أبو اسحاق فى كتابه[١] فى القرآن أن "إذ" فى موضع نصب بـ "أتينا"، وأن المعنى (ولقد آتينا لقمان .....وإذ قال)[٢].

ونحوه قوله : "قال أبو اسحاق: من قرأ (السلاسل) بالخفض فالمعنى عنده (وفى السلاسل يسحبون وفى الحميم والسلاسل) وهذا فى كتاب أبى اسحاق فى القرآن كذا، والذى يبين لى أنه غلط.[٣]

وفى الغالب يكتفى بمثل قوله "قال أبو اسحاق" (ينظر مثلا ٢/ ٣٦٣، و ٤٣٤١)، أو "زعم أبو اسحاق" (ينظر مثلا ٣/٣٥٢)، أو نحو ذلك من العبارات، والظاهر انه ينقل كثيرا من هذه النقول عن الزجاج من كتابه "معانى القرآن واعرابه، مما يقتضى التوثيق[٤].

---

(١) معانى الزجاج ورقة ٦٦٦ أ واعراب القرآن ٣/٢٨٤.

(٢) آية ١٢ من لقمان .

(٣) معانى القرآن ٤٤ ب.

(٤) أنظر مثلا فى إعراب القرآن صفحات ١/١٦٦، ١٧١، ١٧٨، ١٧٩، ١٩٢، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٧٢، ٢٢٤، ٢٢٥، ١١٣، ١٢٤، ٢٢٧، ٢٥١، ٢٧٩، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣/٣٢٤، ٣٢٥.

وفى إعراب قوله تعالى :"لكن الراسخون فى العلم منهم"(١) وقال الكسائي :(والمقيمين) معطوف على (ما) ونقل ما قاله الطبرى اذ يقول "قال أبو جعفر هذا بعيد، لأن المعن يكون (يؤمنون بالمقيمين) وحكى محمد بن جرير أنه قيل :انه المقيمين هنا الملائكة عليهم السلام لدوامهم على الصلاة والتسبيح والاستغفار واختار هذا القول، وحكى أن النصب على المدح بعيد، لأن المدح إنما يأتى بعد تمام الخبر، وخبر (الراسخون فى العلم) فى (أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما)، فإنة ينتصب على المدح، ولم يتم خبر الابتداء، لأنه جعل (والمؤتون) عطفا، وجعل الخبر ما ذكر"(٢).

وعند قوله تعالى "فطرة الله التى فطر الناس عليها"

ذكر اقول الزجاج تعالى :"قال أبو اسحاق : (فطرة الله) نصب بمعنى (اتبع فطرة الله) كما نقل قول ابن جرير فقال : قال محمد بن جرير : (فطرة) مصدر من معنى (فأقم وجهك)، لأن المعنى ذلك (فطر الله الناس على ذلك فطرة) (٣).

وقد نقل النحاس كثيرا عن الأخفش سعيد بن مسعدة الا أننى لم أجده يصرح بانه ينقل من كتابه "معانى القرآن" إلا أن الظاهر أن أغلب هذه النقول من "معانى القرآن" للأخفش.

---

(١) آية ١٦٢ من النساء.

(٢) انظر ٥٠٤/١، ٥٠٥.

(٣) انظر ٥٠٤/٣، ٥٠٥.

اعتماد على كتب القراءات :

ومن اهم مصادر اعتماد النحاس فى هذا الكتاب "كتب القراءات منها "كتاب القراءات" لابن عبيد القاسم بن سلام، اذا أكثر من النقل عنه فى بيان القراءات أو توجيهها أو تلحينها أو تضعيفها أو الدفاع عنها.

فعند قوله تعالى :"وقرن فى بيوتكن يقول: قرئت بكسر القاف وهذه قراءة أبى عمرو والأعمش وحمزة والكسائى، وقرأ أهل المدينة وعاصم (وقرن) بفتح القاف[١].

و(قرن) بكسر القاف فيه تقديران، أما مذهب الفراء وأبى عبيد فإنه من الوقار ويقال وقر يقر وقورا اذا ثبت فى منزله، والقول الآخر أن يكون من (قر) في المكان يقر بكسر القاف، فيكون الأصل وقررت حذفت الراء الأولى استقالا للتضعيف والقيت حركتها علي القاف فصار وقرن كما يقال : ظلت أفعل بكسر الظاء. فأما و(قرن) فقد تكلم فيه جماعة من أهل العربية فزعم أبو حاتم أنه لا مذهب له من كلام العرب، وزعم أبو عبيد أن اشياخه كانوا ينكرونه من كلام العرب، قال ابو جعفر: أما فى قول ابى عبيد آن أشياخه انكروه ذكر هذا فى (كتاب القراءات) فإنه حكى فى الغريب المصنف نقض هذا"[٢].

---

(١) النشرفى القرآن العشر ١٩٢/٢.

(٢) أنظر ٣١٣/٣

ونحوه قوله فى توجيه القراءات وإعرابها لقوله تعالي :(وجئتك من سبأ بنبأ يقين) (١) "وقد تكلم أبو عبيد القاسم بن سلام فى هذا بكلام كثير التخليط، ونمليه على نص ما قال اذ كان كتابه أصلا من الأصول ليوقف على نص ما قاله، ويعلم موضع الغلط منه، قال أبو عبيد : وهى قراءتنا التى نختار، يعنى (من سبأ بنبأ يقين) يجرها بالفتحه لمنعها الصرف، قال أبو عبيد: لان "سبأ اسم مؤنث لا مرأة أو قبيله ليس بخفيف فيجرى لخفته، والذى يجريه يذهب به إلى أنه اسم رجل، ومن ذهب إلى هذا لزمه أن يجرى "ثمود" فى كل القرآن". (٢).

ومثله قوله :"وأما (لات حين مناص) (٣) فقد تكلم النحويون فيه، وفى الوقوف عليه، وكثر فيه أبو عبيد القاسم بن سلام فى "كتاب القراءات" ، وكل ما جاء به الا يسيرا- مردود" (٤).

اعتماده على النقل مشافهة:

وقد نقل فى هذا الكتاب عن عدد من شيوخه مشافهة كثيرا من الآراء النحوية والحجج والبراهين أو الشواهد التى أيد بها مذهبه واختياره وابرز هؤلاء الذين نقل عنهم مشافهة أستاذه أبو اسحاق الزجاج، فقد صرح فى كثير من المواطن أن ما ينقله من الزجاج ينقله مشافهة منه، ومن أمثلة ذلك قوله فى مذهب الكوفيين أن "ربا" يائى

---

(١) آية ٢٢ من النمل

(٢) انظر ٣/٢٠٥.

(٣) آية ٣ من ص.

(٤) انظر ٣/٤٥٠-٤٥١

اللام : "قال أبو جعفر : سمعت أبا اسحاق يقول : ما رأيت خطأ أقبح من هذا ولا أشنع، لا يكفيهم الخطأ فى الخط حتى يخطئون فى التثنيه، هم يقرءون (وما أتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس) [1]... ١/٣٤١، وينظر ٣٧٦٣.

ومثله قوله فى الرد على سيبويه فى رأيه أن "أيا" فى مثل (أيهم أشد على الرحمن عتيا) [2] مبنى : "سمعت أبا اسحاق يقول : ما يبين لى أن سيبويه غلط فى كتابه الا فى موضعين، هذا أحدهما، وقال : وقد علمنا أن سيبويه أعرب (أيا) وهى منفردة، لانها تضاف، فكيف يبنيها وهى مضافة[3].

ومنهم أستاذه أبو الحسن على بن سليمان الأخفش الصغير فقد نقل عنه الكثير، ومن أمثله نقوله عنه مشافهة قوله فى خلاف النحويين فى كتابة (ألا "المركبة من "أن" و"لا" : "وسمعت أبا الحسن على بن سليمان يقول : لا يجوز أن يكتب من هذا شئ إلا مفصولا، لأنها (أن "دخلت عليها"لا") [4].

ومثله قوله فى بعض الاعرابات :"وسمعت على بن سليمان يقول : حروف الخفض لا تحذف، ولكن تقدر فيه الهاء فقط"[5].

---

(١) آية ٣٩ من الروم

(٢) آية ٦٩ من مريم.

(٣) انظر ٢/٢٤.

(٤) ٢/١٤١.

(٥) ٣/٢٦٨

ويقول فى موطن آخر :"سمعت على بن سليمان يقول غير هذا وينكر ما قال الفراء لانه بطلان البيان ..."(١)

ومنهم أبو الحسن بن كيسان، ومن أمثلة نقله عنه مشافهة عند قوله تعالى :"وأمرنا لنسلم لرب العالمين(٢) أبا الحسن بن كيسان يقول : هى لام الخفض، واللامات كلها ثلاث : لام الخفض، ولام أمر، ولام توكيد، لا يخرج شئ عنها" ٧٤/٢٠ وينظر : ٢١١/٣

ومثله قوله فى أوجه اعراب قوله تعالى(إن هذان لساحران)(٣): "وسألت أبا الحسن بن كيسان عن هذه الآية فقال ... وإن شئت أجبتك بقولى، فقلت : بقولك :"القول عندى أنه لما كان يقال "هذا" فى موضع الرفع والنصب والخفض على حال واحد وكانت التثنيه يجب أن لا يغير لها الواحد، أجريت التثنيه مجرى الواحد"(٤)

ومنهم استاذه ابو بكر بن شقير، ومن أمثله نقله عند قوله : "وقد قال بعض النحويين، جوابا لمن سأل: لم حركت المضمرات، ولم تحرك المبهمة؟ : ان المضمرات فى مواضع الأسماء المعربه، وكانت لها مزيه فحركت. قال أبو جعفر : وسمعت ابا بكر بن شقير يحكى هذا، وهو جواب حسن محصل.(٥)

---

(١) ٢٤٣/٣.

(٢) آية ٧١ الأنعام.

(٣) آية ٦٣ من طه

(٤) انظر ٤٦/٣.

(٥) انظر ٢٥٥/٥.

ومنهم أستاذه محمد بن الوليد بن ولاد المصري، ومن أمثله نقله عنه مشافهه عند قوله تعالى : "وأنه أهلك عادا الأولى" (١) يقول: "وسمعت محمد بن الوليد يقول : لا يجوز ادغام التنوين فى هذه اللام، لأن هذه اللام أصلها السكون، والتنوين ساكن، فكأنه جمع بين ساكنين (٢).

ومن هؤلاء ابن رستم احمد بن محمد الطبرى النحوى، ومن أمثله نقله عنه قوله : "حدثنى أحمد بن محمد الطبرى النحوى، يعرف بابن رستم عن أبى عثمان المازنى، قال قلت للأخفش كيف تصغر "أشياء" ؟ فقال : "فقلت له يجب على قولك أن تصغر الواحد، ثم تجمعه، فانقطع (٣)..."

النقل بطويق الروايه :

هذا وقد اعتمد النحاس على بعض مصادر الائمة الاعلام عن طريقة الرواية ومن أبرز هؤلاء أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، فقد نقل عنه فى مواطن كثيرة رواية عن طريق شيوخه، ومن أمثله ذلك قوله :"قال أبو جعفر : سمعت على ابن سليمان يقول : سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول : أشتهى أن أكوى يد من يكتب "اذن" بالالف، لانها مثل "لن"، و" أن" ، ولا يدخل التنوين فى الحروف (٤).

---

(١) آية ٥ من النجم

(٢) ٢٨٠/٤

(٣) ٤٢/٢.

(٤) ٤٦٣/٢.

ومثله قوله : "إذا دخلت اللام لم يكن فى "إن" الا الكسر... هذا قول جميع النحويين إلا أن على بن سليمان حكى لنا عن محمد بن يزيد أنه قال : يجوز الفتح فى "إن" هذه، وان كان بعدها اللام..." (١).

ومنهم ثعلب، ومن أمثله نقله عنه رواية قوله :".. لان الفاعل اذا كان قبل الفعل لم يرتفع بالفعل، هذا قول جميع النحويين، الا شيئا حكاه لنا على بن سليمان عن أحمد بن يحيى أنه أجاز "زيد قام" بمعنى (قام زيد).. (٢)

ومنهم المازنى، فقد نقل عنه فى - موطن عن طريق بعض مشايخه، ومن أمثله ذلك قوله :"قال أبو جعفر : حدثنا على بن سليمان، قال : سمعت محمد بن يزيد يقول : حدثنى ابو عثمان المازنى، قال : قال لى اللاحقى : لقينى سيبويه فقال لى : اتعرف بيتا فيه "فعل" ناصبا ؟ (٣) فلم أحفظ فيه شيئا، ففكرت فعملت له فيه هذا البيت :

حذر أمورا لا تضير وآمن ما ليس منجيه من الأقدار (٤)

---

(١) ١٥٥/٣.

(٢) ٣٦٤/٣-٣٦٥

(٣) ١٨١/٣.

(٤) استشهد به غير منسوب فى اعراب القرآن ٢٥/٢ وسيبويه ٥٨١ وشرح الشواهد للشنفرى ٥٨/١، ومعجم شواهد العربية ١٨٩ وشرح ابيات سيبويه للنحاس ص ٧٤ والشاهد اعمال (فعل) عمل اسم الفاعل.

وعند قوله تعالى :"قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة" (١)

قال ابو جعفر : وسمعت على بن سليمان يقول : حدثنا محمد بن يزيد عن المازنى قال : التقدير (قل للذين آمنوا أقيموا الصلاة يقيموا) هذا قول حسن لان المؤمنين اذا أمروا بشيئ قبلوه" (٢).

وكثيرا ما كان يصرح بالمصدر الذى ينقل عنه، سواء كان كتابا أوشخصا.

وهذا أسلوب من أساليبه فى النقل عن المصادر يسلكه فى أحيان كثيره فى هذا الكتاب. فقد صرح بنقله من كتاب القراءات لابى عبيد، والكتاب لسيبويه.

وفى كثير من الاحيان لا يذكر اسم المصدر الذى ينقل منه ما ينقله، بل يكتفى بمثل قوله "وذهب الكوفيون" ، أو "الكوفيون يقولون " (ينظر مثلا ٢١٩/١، و١٥٣/٣، و٢٠٥/٢)، ولا يصرح بالمصدر الذى نقل عنه ذلك.

وكثيرا ما كان يذكر اسم من ينقل عنه دون التصريح باسم الكتاب الذى يأخذ منه، فيقول مثل ، قال قطرب "(ينظر مثلا ٢٢٥/١)" وقال ابو العباس محمد بن يزيد" (ينظر مثلا ٢٢٦/١) ، أو "قال الكسائى"، (ينظر مثلا ٢٢١/١ ، ٢٢٢) وقال الفراء (ينظر مثلا ٢٦٢/٢).

---

(١) آية ٣١ من إبراهيم.

(٢) ٢٧٠/٢.

أو "قال الاخفش سعيد" (ينظر مثلا ١/٢٣١ و ٢٥٣١)، أو "قال ابو عبيد (ينظر مثلا ١/٢١٣)، أو "قال أحمد بن يحيى" (ينظر مثلا ٢/٣٢٧-٣٢٨ و ٤/٣٧٢) أو نحو ذلك من الألفاظ التى يصرح فيها بالعالم الذى ينقل عنه دون مصدر نقله. وهذا النهج يغلب عليه فى الكتاب.

النقل بالنص أو بالتصرف:

وقد وجدت أن النحاس فى بعض المواطن يصرح بانه ينقل ما ينقله نصا، ومن أمثله ذلك قوله :"ورأيت أبا اسحاق يذهب إلى أن قول أبى العباس هذا خطأ، ولا يجوز عنده فيه إلا ما قال سيبويه، وغلى كلام ابى اسحاق فى الاستثناء الذى ذكره فى الآية نصا لحسنه، وانه قد شرح فيه أشياء من هذا الباب. قال ابو اسحاق..... (١)

وقد تبين لى من خلال قراءتى للكتاب أن النحاس فى مواطن من كتابه يصرح بانه ينقل ما ينقله بالتصرف، أو بالمعنى، ومن أمثلة ذلك قوله :"قال أبو سحاق - وهذا معنى كلامه - ما أعظم هذا الخطأ، يعنى قولهم :(يكتب ذوات الياء بالياء، وذوات الواو بالالف، فلا هم اتبعوا اللفظ كما يجب فى الخط، ولا هم اتبعوا المصحف فقد كتب فى المصحف (مازكى) بالياء... (٢)

---

(١) ٣/٢٥٠-٢٥١.

(٢) ٥/٢٤٧-٢٤٨ فى قوله تعالى :" مازكى منكم من أحد ابدا " ٢١ النور.

هذا إلى جانب الحقيقة المتمثلة فى أن ما نقله النحاس فى هذا الكتاب يحتاج إلى توثيق لمعرفة مدى التزامه بالنقل الحرفى، أو التصرف فيما ينقل.

اكتفاؤه بالنقل دون تعليق :

وقد لوحظ أن موقف النحاس ازاء ما ينقله يتعدد ويتنوع، فقد يكتفى بالنقل دون تعليق حيث إنه فى بعض الاحيان لا يفصل المناقشة ازاء ما ينقله، ومن أمثلة ذلك قوله : (نعبد) [1] فعل مستقبل، وهو مرفوع عند الخليل وعند سيبويه لمضارعته الأسماء.

قال الكسائى : الفعل المستقبل مرفوع بالزوائد التى فى أوله. وقال الفراء : هو مرفوع بسلامته من الجوازم والنصب" ١/١٧٣. هكذا نراه ينقل عند هؤلاء الائمة آراءهم دون تعليق ونراه فى مواطن كثيرة لا يكتفى بالنقل، بل يضيف إليه شرحا وتوضيحا ومن أمثله ذلك قوله :"لغة تميم وبكر بن وائل" (لا يستحى) [2]، بياء واحدة، وهكذا قرأ ابن كثير وابن محيصن وشبل [3]. وفيه قولان. قال الخليل: سكنت الياء الأولى كما سكنت فى (باع)، وسكنت الثانية لانها لام الفعل. قال سيبويه : وقال غيره : لما كثر وكانتا ياءين حذفوها، والقوا حركتها على الحاء.

---

(١) فى قوله تعالى :(اياك نعبد) آية ٤ من الفاتحة.

(٢) فى قوله تعالى :"ان الله لا يستحى أن يضرب مثلا ما بعوضه فما فوقها" البقرة ٢٦.

(٣) انظر المحتسب ٢/١٤٦

قال ابو جعفر : شرح قول الخليل أن الاصل "استحيى" فاعله من جهتين، اعل الياء الأولى كما يقال "استباع" واعل الثانية كما يقال "يرمى" فاعله لئلا يلتقى ساكنان. (١)

وهذا بعيد جدا، لأنهم يجتنبون الاعلال من جهتين. والقول الآخر هو قول سيبويه. سمعت أبا اسحاق يقول : رذا قال سيبويه بعد قول الخليل (وقال غيره) فانما يعنى نفسه، ولا يسمى نفسه بعد الخليل اجلالا منه له.

وشرح قول سيبويه أن الأصل (استحيى "كثر استعمالهم اياه فحذفوا الياء الاولى والقوا حركتها على الحاء، فاشبه "افتعل"، نحو "اقتضى"، فصرفوه تصريفه فقالوا "استحى، يستحى" (٢) ومثله عند قوله تعالى :"ولاتلبسوا بالباطل (٣) يقول أبو جعفر :"والكوفيون يقولون : هو منصوب على الصرف، وشرحه انه صرف عن الاداة التى عملت فيما قبله، ولم يستأنف فيرفع فلم يبق الا النصب (٤)، فشبهت الواو والفاء بكى فنصبت بها كما قال :-

لاتته عن خلق وتأتي مثله .. عار عليك إذا فعلت عظيم (٥)

---

(١) اعراب القرآن ٢٠٣/١.

(٢) ٢٠٢-٢٠٣.

(٣) آية ٤٢ من البقرة

(٤) ٢١٩/١.

(٥) الشاهد لابى الاسود الدؤلى انظر ديوان ابى الاسود ٢٣٣، والخزانة ٦١٧/٣ واعراب القرآن ٢١٩/١، والمقاصد النحوية ٣٩٣/٤ والكتاب ٤٢٤/١ وورد غير منسوب فى معانى القرآن للفراء ٣٤١، ١١٥ وتفسير الطبرى ١٨٥/١، ٢٥٥، ٢٢٢/٩.

مناقشته بعض المسائل :

وفى الغالب يناقش ما ينقله ويبدى فيه رأيه من تأييد أو رد أو نحو ذلك ومن أمثله تأييده ما ينقل قوله :"قرأ عيسى بن عمر (١) والسارق والسارقه (٢)" نصبا وهو اختيار سيبويه. قال : إلا أن العامة ابت الا الرفع (٣)، يريد بالعامة الجماعة ونصبه باضمار فعل أى (اقطعوا السارق والسارقة). وانما اختار النصب لأن الأمر بالفعل أولى. وقد خولف سيبويه فى هذا، فزعم الفراء (٤) أن الرفع أولى، لانه ليس يقصد به إلى سارق بعينه فينصب، وإنما المعنى (كل من سرق فاقطعوا يده). وهذا قول حسن غير مدفوع، يدل عليه أنهم قد أجمعوا على أن قرؤوا (واللذان يأتيانها منكم فآذوهما) (٥).

كما أنه فى مواطن عديدة ينقل عن بعض مصادر قد ضعفت أو انتقدت، فيدافع عنها أو يبحث لها عن اعتذاره، ومن أمثلة ذلك عند قوله تعالى :"واتقوا يوما لا تجزى عن نفس شيئا (٦)" وفى الكلام حذف، بين النحويين فيه اختلاف. قال البصريون : التقدير (يوما لا

---

(١) أنظر مختصر ابن خالويه ٣٢.

(٢) آية ٣٨ من المائدة.

(٣) سيبويه ١٤٤١ هارون.

(٤) أنظر معانى القرآن للفراء ٣٠٦/١.

(٥) آية ١٦ من النساء وانظر اعراب القرآن ١١٩/١.

(٦) آية ٤٨ من البقرة.

تجزى فيه نفس عن نفس شيئا)، ثم حذف (فيه) قال الكسائى [١] هذا خطأ، لا يجوز حذف (فيه)، ولو جاز هذا لجاز (الذى تكلمت زيدا) بمعنى (تكلمت فيه)، قال : ولكن التقدير (واتقوا يوما لا تجزيه نفس) ثم حذف الهاء .. قال أبو جعفر : الذى قاله الكسائى لا يلزم، لأن الظروف يحذف منها، ولا يحذف من غيرها. تقول : (تكلمت فى اليوم)، و(تكلمت اليوم) [٢].

وعند قوله تعالى : "الم" مذهب الخليل وسيبويه [٣] فى (الم) وما أشبهها أنها لم تعرف لانها بمنزلة حروف التهجى، فهى محكية، ولو أعربت ذهب معنى الحكاية، وكان قد أعرب بعض الاسم.. وقال احمد بن يحيى : لا يعجبنى قول الخليل فيها لانك اذا قلت (زاي) فليست هذه الزاى التى فى (زيد)، لانك قد زدت عليها

قال ابو جعفر : هذا الرد لا يلزم لانك لن تنطق بحرف واحد حتى تزيد عليه [٤] ومن أعتذاراته لما ينقل قوله :"عند قوله تعالى : "يا ايها النبى" [٥] "ضممت" أيا " لأنه نداء مفرد ، والتنبيه لازم لها، و(النبى) نعت لـ (أى) عند النحويين. الا الأخفش، فإنه يقول : إنه صله لـ (أي)، وهو خطأ عند أكثر النحويين، لان الصلة لا تكون إلا

---

(١) معانى القرآن للفراء ١/٣٢.

(٢) إعراب القرآن ٢٢١١.

(٣) الكتاب ٢/٣٠، ٣١، ٣٤

(٤) المصدر ١/١٧٧.

(٥) آية ما من الاحزاب.

جمله. والاحتيال له أنه لما كان نعتا لازما سماه صلة، فهكذا الكوفيون يسمون نعت النكرة صلة لها (١).

تعليقه على ما ينقل بالرد أو التضعيف أو التخطئه:

وكثيرا ما كان النحاس يعلق على ما ينقله إما بالرد أو التضعيف أو التخطئة ومن أمثله ذلك قوله :"وزعم الفراء (٢) أن المعنى (فاستوى محمد - صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام، فجعل "هو" كتابه عن جبريل صلى الله عليه وسلم، وعطف به على المضمر قال ابو جعفر : فى هذا من الخطأ ما لاحقا به، عطف على مضمر مرفوع لا علاقة له، مثله (مررت بزيد جالسا وعمرو)، ويعطف به على الضمير المرفوع، وهذا ممنوع من الكلام حتى يؤكد المضمر أو يطول الكلام. ثم شبهه بقوله : (إذا كنا ترابا وآباؤنا) (٣) وهذا التشبيه غلط من جهتين، إحداهما أنه قد طال الكلام ههنا، وقام المفعول به مقام التوكيد، والجهة الاخرى ان النون والألف قد عطف عليهما ههنا، وقولك (قمنا وزيد) أسهل من قولك (قام وزيد) وأيضا فليس المعنى على ما ذكر" (٤).

---

(١) ٣٠١/٣.

(٢) معانى القرآن ٩٥/٣.

(٣) آية ٦٧ النمل

(٤) ٢٦٦/٤

ومثله قوله :"وحكى الاخفش(وقولوا للناس حسنى)[١] على "فعلى"، قال أبو جعفر: وهذا لا يجوز فى العربية، لا يقال من هذا شئ إلا بالالف واللام نحو (الفضلى)، و(الكبرى)، و(الحسنى)[٢].

هذا وقد عرض كثيرا من آراء أئمة النحو العربى فى إعراب أى الذكر الحكيم وفى توجيه قراءاته، كما اجتهد النحاس فيه لتقديم اعرابات آيات القرآن الكريم وعرضها ومناقشاتها والاختيار مما يذكره أو ينقله من الأوجه الاعرابية والتوجيهات المختلفة.

اختيار بعض الاوجه الاعرابية :

وقد يذكر النحاس للعبارة القرآنية وجها إعرابيا واحدا ويكتفى بذلك مما يدل على أنه الإعراب المختار، ولا يناقش وجوها أخرى منقوله أو محتمله فيها.

ومن أمثلة ذلك قوله : عند قوله تعالى :"والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون[٣] (والذين) رفع بالابتداء، (كفروا) من صلته، و(كذبوا) عطف على (كفروا)، (بآياتنا) خفض بالباء، (أولئك) مبتدأ (أصحاب النار) خبره والجملة خبر "الذين"، (هم فيها خالدون) ابتداء وخبر في موضع نصب على[٤] ونحو قوله : عند قوله تعالى :"وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما

---

(١) آية ٨٣ من البقرة.
(٢) ٢٤١/١.
(٣) آية ٣٩ من البقرة
(٤) ٢١٧/١.

معكم ولا تكونوا أول كافر به[1] محذوف لطول الاسم، أى بما أنزلته، (مصدقا) على الحال، (لما) خفض باللام (معكم) صله لـ، (ولا تكونوا) جزم بـ "لا" فذلك حذفت منه النون، (أول) خبر "تكونوا"، ولم ينونه لأنه مضاف، ولو لم يكن مضافا جاز فيه التنوين على أنه اسم ليس بنعت، وجاز الضم بغير تنوين على انه غايه وجاز ترك التنوين على أنه نعت.[2]

وقد يذكر بعض الأوجه الإعرابية مع التصريح باختيار بعضها أو رده.

فإن النحاس فى كثير من المواطن لا يكتفى بذكر وجه إعرابى واحد، بل يورد أكثر من وجه، وقد يصرح أن تلك الاوجه الاعرابية أو التوجيهات أو بعضها منقوله عن النحويين السابقين، وربما لا يصرح بمثل ذلك، بل يظهر أنها من اجتهاده. وأيا كان الامر فإنه فى الغالب يبدى رأيه فى هذه الاوجه مختارا أو رادا.

ومن أمثله ذلك قوله: "(والله ورسوله أحق أن يرضوه)[3] ابتداء وخبر فيذهب سيبويه أن التقدير "والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه"، ثم حذف. وقال محمد بن يزيد: ليس فى الكلام حذف، والتقدير"[4] والله أحق أن يرضوه ورسوله" على التقديم

---

(١) آية ٤١ من البقرة.

(٢) ٢١٨/١.

(٣) آية ٦٢ من التوبة.

(٤) المقتضب ٢١٥/٣.

والتأخير. وقال الفراء : المعنى : ورسوله أحق أن يرضوه والله افتتاح كلام، كما تقول : ما شاء الله وشئت(١).

قال أبو جعفر : وقول سيبويه أولاها، لأنه قد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم النهي عن أن يقال " ماشاء الله وشئت"، ولا يقدر فى شئ تقديم ولا تأخير ومعناه صحيح"(٢).

ومثله قوله :"قرأ ابن محيصن وعبد الله بن عامر والكسائى" (إنما قولنا لشئ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) (٣) بالنصب(٤) قال أبو اسحاق : النصب من وجهين: أحدهما على العطف، أى فأن يكون، والآخر أن يكون جوابا لـ "كن".

قال أبو جعفر : الوجه "فيكون" مرفوع، وتقديره عند سيبويه "فهويكون" (٥) والنصب على العطف جائز، فأما أن يكون جوابا فمحال، لأنه اخبار، لا يجوز فيه الجواب، كما تقول :"انا أقول لعمرو مضى فيجلس أو فيمضى"، ولا معنى للجواب ههنا، وإنما الجواب أن يقول :"إمض فاكرمك"، ومثل الأول (فلا تكفر فيتعلمون) (٦)، وانما الجواب (لا تكفر فتدخل النار) (٧).

---

(١) معانى القرآن ١/٤٤٥.

(٢) ٢/٢٢٣-٢٢٤.

(٣) آية ٤٠ من النحل وانظر تيسيرالدانى ١٣

(٤) قراءة باقى السبعة بالرفع.

(٥) الكتاب ١/١٣٨.

(٦) آية ١٠٢ من البقرة.

(٧) ٢/٣٩٦.

ونحوه قوله : "(والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا... [١]) يقال : أين خبر "الذين" ؟ ففيه أقوال قال الأخفش سعيد : التقدير (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن بعدهم، أو بعد موتهم) ثم حذف هذا كما يحذف شئ كثير.

وقال الكسائى فى التقدير (يتربص أزواجه) كما قال جل وعز (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا [٢] لا تقم فيه أبدا) [٣] أى لا تقم فى مسجدهم.

وقال الفراء : [٤] اذا ذكرت أسماء، ثم ذكرت أسماء مضافة إليها فيها معنى الخبر، وكان الاعتماد فى الخبر على الثانى أخبر عن الثانى وترك الأول. قال أبو اسحاق : هذا خطأ، لا يجوز أن يبتدأ باسم، ولا يحدث عنه. قال أبو جعفر : ومن أحسن ما قيل فيها قول ابى العباس محمد بن يزيد قال : التقدير (والذين يتوفون أزواجا أزواجهم يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا)، ثم حذف، كما قال الشاعر :

وما الدهر إلا تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغى العيش أكدح [٥]

---

(١) آية ٢٣٤ من البقرة.
(٢) آية ١٠٧ من التوبه.
(٣) آية ١٠٨ من التوبة.
(٤) معانى القرآن ١/ ١٥٠.
(٥) قاله متمم بن مقبل وانظره ديوانه ٢٤ واعراب القرآن ٣١٨/١، وسيبويه ٣٧٦/١ وشرح الشواهد للشنفرى ٣٧٦/١ ومعانى القرآن للفراء ٣٢٣/١ الكامل ٩٠٨ تفسير الطبرى ٣٣/٢١.
وقد استشهد به على حذف الاسم لدلالة الصفة عليه والتقدير يرغمنها تارة اموت فيها.

عرض بعض الأوجه الاعرابية دون التصريح برأيه فيها :

وقد يعرض النحاس أوجها إعرابيه، سواء أكانت منقوله عن النحويين السابقين أم من اجتهاده، ولا يصرح برأيه فيها، والظاهر أنها كلها أوجه جائزه عنده.

ومن أمثله ذلك قوله : عند قواه تعالى "ذلك الكتاب لا ريب فيه"[١] " (ذلك ...) فيه سته أوجه : يكون بمعنى (هذا ذلك الكتاب فيكون خبر هذا، ويكون بمعنى (الم ذلك)، هذا قول الفراء[٢]، أى حروف المعجم ذلك الكتاب، واجتزئ ببعضها من بعض، ويكون هذا رفعا بالابتداء، والكتاب خبره، والكوفيون يقولون[٣]: رفعنا هذا بهذا وهذا بهذا، ويكون الكتاب عطف البيان الذى يقوم مقام النعت و"هدى" خبرا، ويكون "لا ريب فيه" الخبر، والكوفيون يقولون: الهاء العائدة الخبر.

والوجه السادس : أن يكون الخبر "لاريب فيه"، لأن معنى "لاشك" حق، ويكون التام على هذا (لا ريب)[٤].

ونحوه قوله : (ما بعوضة)[٥] فى نصبها ثلاثة أوجه : تكون "ما" زائدة وبعوضة بدلا من (مثل)، ويجوز أن تكون "ما" في موضع

---

(١) آية ٢ من البقرة.

(٢) معانى القرآن ١/ ١٠.

(٣) انظر المصدر السابق.

(٤) ١٧٨/١.

(٥) آية ٢٦ من البقرة.

نصب نكرة و"بعوضة" نعتا لـ "ما"، وصلح أن تكون نعتا لأنها بمعنى "قليل". والوجه الثالث قول الكسائى والفراء، قال : التقدير : (أن يضرب مثلا ما بين بعوضه)، حذفت "بين"، وأعربت "بعوضة" بإعرابها، والفاء، بمعنى "الى"، أى (إلى ما فوقها) (١)....

اختياره بعض الاوجه الاعرابية التى تحمل النص على المعنى الصحيح:

ولا يكتفى النحاس بمناقشة الجوانب اللفظية والصناعية، بل يهتم بما يؤدى إليه الإعراب من معنى فيناقشه ويختار الإعراب او التوجيه الذى يحمل النص على المعنى الصحيح فمن ذلك مثلا عند قوله تعالى "وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان" (٢) يقول : "(وإذ آتينا...) بمعنى (اعطينا)، (موسى الكتاب) مفعولان (والفرقان)، عطف على "الكتاب". قال الفراء وقطرب : يكون "وإذ آتينا موسى الكتاب، أى التوراة، ومحمدا صلى الله عليه وسلم الفرقان"، قال أبو جعفر هذا خطأ فى الإعراب والمعنى. فأما الاعراب فان المعطوف على الشئ مثله، وعلى هذا القول يكون المعطوف على الشئ خلافه.

وأما المعنى فقد قال فيه جل وعز : (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان) (٣) قال أبو اسحاق : يكون الفرقان هذا الكتاب أعيد ذكره. وهذا بعيد، وإنما يجى فى الشعر، كما قال :

---

(١) ٢٠٣/١.

(٢) آية ٥٣ من البقرة.

(٣) آية ٤٨ من الانبياء.

"وألفى قولها كذبا ومينا"(١)

وأحسن ما قيل فى هذا قول مجاهد : (فرقا بين الحق والباطل الذى علمه اياه) (٢) ومن أمثلة مناقشته المعنى فى الاعراب والاعتماد عليه فى الاختيار قوله فى قوله تعالى (وما أهلكنا من قريه الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين) (٣) :"قال الكسائى : ذكرى) (٤) فى موضع نصب على القطع، وهذا لا يحصل، والقول فيها هو قول الفراء وأبى اسحاق انها فى موضع نصب على المصدر. قال الفراء : أى يذكرون ذكرى وهذا قول صحيح، لأن معنى (إلا لها منذرون) إلا لها مذكرون"(٥).

---

(١) قاله عدى بن زيد العبادى وصدره :

وقدمت الاديم لراهشيه

وانظره فى ديوانه ١٨٣ واعراب القرآن ٢٢٥/١ ومعانى القرآن للفراء ٣٧/١ والمستقصى فى أمثال العرب ٢٤٣/١ وقد استشهد به على اجتماع كلمتين اختلف لفظهما واحد بقول الفراء :"وان العرب لتجمع بين الحرفين وانهما لواحد اذا اختلف لفظاهما" معانى القرآن" ٣٧/١.

(٢) ٢٢٥/١.

(٣) آية ٢٠٨ من الشعراء .

(٤) معانى القرآن ١٨٤/٢.

(٥) ١٩٣/٣-١٩٤.

ومثله ما قاله فى أثناء حديثه عن قراءة "تساءلون به والارحام[١] بالجر، حيث قال: "وقال بعضهم: (والأرحام) قسم، وهذا خطأ من المعنى والإعراب، لأن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على النصب، روى شعبه عن عون بن أبى جحيفه عن المنذر بن جرير عن أبيه قال: كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم حتى جاء قوم من مضر حفاة عراة فرأيت وجه النبى صلى الله عليه وسلم يتغير لما رأى من فاقتهم، ثم صلى الظهر، وخطب الناس، فقال: يأ ايها الناس اتقو ربكم والارحام" ثم قال تصدق رجل بديناره، تصدق رجل بدرهمه، تصدق رجل بصاع[٢] تمره وذكر الحديث فمعنى هذا على النصب، لأنه حضهم على صلة أرحامهم. وأيضا فلو كان قسما كان قد حذف منه، لأن المعنى (ويقولون: بالارحام)، أى (ورب الأرحام) ولا يجوز الحذف إلا أن لا يصح الكلام الا عليه. وايضا فقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم. "من كان حالفا فليحلف بالله"[٣]، فكما لا يجوز أن تحلف إلا بالله، كذا لا يجوز أن تستحلف إلا بالله. فهذا يرد قول من قال المعنى (أسألك بالله وبالرحم)[٤].

---

(١) آية ١ من النساء.

(٢) صحيح مسلم كتاب الزكاة.

(٣) الترمذى - كتاب النذور وانظر سنن ابن ماجه باب /٢ حديث ٢٠٩٤ وسنن أبى داود كتاب الإيمان والنذور حديث ٣٢٤٩.

(٤) ١/٤٣١، ٤٣٢.

اختياره بعض الأوجه الاعرابية التى تحمل النص على الأغلب والافصح:

وإذا كان النحاس يختار الإعراب الذى يحمل النص على المعنى الصحيح، فإنه كان شديد العناية باختيار التوجيه والاعراب الذى يحمل النص على الأغلب والأفصح كالرد، على من يأتى باعرابات أو توجيهات تبنى على النادر أو القليل أو الشاذ من كلام العرب.

ومن أمثله ذلك قوله فى قوله تعالى (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا) [١] :"ومن نصب فتقديره (الدين يوم لا تملك) [٢]، ومثله (وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس) [٣]، أى (القارعة يوم يكون الناس) ويجوز أن يكون التقدير "يصلونها يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا فهذان قولان الأول أولاهما: وللفراء : قول ثالث، أجاز أن يكون (يوم) في موضع [٤] رفع فبناه، قال أبو جعفر: وهذا غلط.لا يجوز

---

(١) آية ١٩ من الانفطار.

(٢) قرأ بالنصب زيد بن على والحسن وأبو جعفر وشيبه والأعرج وباقى السبعة (البحر المحيط ٤٣٧/٨). وقرأ بالرفع بابن ابى اسحاق وعيسى وابن جندب وابن كثير وابو عمرو (البحر المحيط ٤٣٧/٨) وأجاز الزمخشرى فيه أن يكون بدلا مما قبله أو على هو يوم لا تملك (الكشاف ١٩٣/٤).

(٣) آية ٣، ٤ من القارعة.

(٤) قال ابو زكريا الفراء : والرفع جائز لو قرئ به، زعم الكسائى : أن العرب تؤثر الرفع إذا أضافوا اليوم إلى يفعل وتفعل وأفعل ونفعل، فيقولون : هذا يوم نفعل ذاك وأفعل ذاك، فإذا قالوا : هذا يوم فعلت، وأضافوا يوم الى فعلت أو الى إذ أثروا النصب وأنشدونا :

على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت ألما تصح والشيب وازع

أن يبنى الظروف عند الخليل وسيبويه مع شئ معرب [١]، والفعل المستقبل معرب. فأما الكسائى فأجاز ذلك فى الشعر على الاضطرار. [٢]

ولا يحمل كتاب الله جل وعز على مثل هذا. ولكن تبنى ظروف الزمان مع الفعل الماضى كما مر فى البيت [٣] لان ظروف الزمان منقضية غير ثابته، فلك أن تبنيها مع ما بعدها اذا كان غير معرب، وأن تعربها على أصلها" [٤]

ونحوه قوله :"وقال الأخفش وأبو حاتم (يا ابن أم) [٥] كما يقول (يا غلام غلام أقبل) قال أبو جعفر : (يا غلام غلام) لغة شاذة، لأن الثانى ليس بمنادى فلا ينبغى أن تحذف منه الياء، فالقراءة بكسر الميم على هذا القول بعيده. ولكن لها وجه حسن جيد يكون بمنزلة قولك (يا خمسة عشر أقبلوا)، لما جعل الايمين اسما واحدا أضاف [٦].

ومثله قوله فى قوله تعالى (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه) [٧]: :"وقال أبو عبيدة : [٨] " هو مخفوض على الجوار.

---

(١) أنظر الكتاب ٢/ ٣٣٠.
(٢) معانى القرآن للفراء ٣/ ٣٤٥.
(٣) يقصد بالبيت ما ذكره النحاس فى قوله الشاعر :
على حين عاتبت المشيب على الصبا .....
(٤) ٥/ ١٧٠-١٧١.
(٥) آية ٩٤ من طه.
(٦) ١٥٢/٢ وانظر البحر المحيط ١٣٧/٦.
(٧) آية ٢١٧ من البقرة.
(٨) مجاز القرآن ٧٢/١.

قال أبو جعفر : لا يجوز أن يعرب شئ على الجوار فى كتاب الله عز وجل، ولا فى شىء من الكلام، وانما الجوار غلط، وانما وقع في شئ شاذ وهو قولهم (هذا جحر ضب خرب).

والدليل على أنه غلط قول العرب فى التثنية : (هذان جحرا ضب خربان). وإنما هذا بمنزلة الاقواء. (١)

ويقول :"ولا يحمل شئ من كتاب الله عز وجل على هذا، ولا يكون إلا بأفصح اللغات وأصحها. (٢) ويقول :"على أن هذا ليس بكثير فى كلام العرب، وانما يحمل كتاب الله على الكثير والفصيح، ولا يجوز أن يقاس عليه ما لا يشبهه" (٣).

اهتمامه بالقراءات القرآنية :

وقد تعرض النحاس فى كتابه هذا لكثير من القراءات القرآنية، متواترها وشاذها وناقشها من الوجهة النحوية والتصريفية، وكان له فيها مواقف متباينه، فأحيانا يرجح قراءة على أخرى، وأحيانا يدافع عن قراءات ضعفت أو خطئت ويذكر لها توجيهات نحوية أو تصريفية، وأحيانا يحكم على بعض القراءات بالضعف او الخطأ أو اللحن، وقد يرد على ما قيل فى توجيهه.

ومن الملاحظ أن النحاس قد يرجح قراءة على أخرى لاسباب نحوية ويختارها دون تضعيف أو تخطئة للوجه الآخر. ومن أمثلة ذلك

---

(١) ٣٠٧/١.

(٢) نفس المصدر.

(٣) ٣٦٣/٣.

ترجيحه قراءة "يقول الرسول"[١] بالرفع[٢] على قراءة "يقول الرسول" بالنصب، حيث يقول "وقرأ اهل الكوفة والحسن وابن ابى اسحاق وأبو عمرو (حتى يقول الرسول) بالنصب، وهو اختيار أبى عبيد وله فى ذلك حجتان: احداهما عن ابى عمرو، قال : (زلزوا) فعل ماضى و(يقول) فعل مستقبل فلما اختلفا كان الوجه النصب.

والحجة الاخرى حكاها عن الكسائى، قال : إذا تطاول الفعل الماضى صار بمنزلة المستقبل[٣]، قال أبو جعفر : أما الحجة الأولى بان "زلزلوا" ماضى و(يقول) مستقبل لشئ فليس فيه علة الرفع ولا النصب، لان (حتى) ليست من حروف العطف فى الأفعال، ولا هى البتة من عوامل الأفعال، كذا قال الخليل وسيبويه[٤] فى نصبهم ما بعدها على اضمار (أن) : إنما حذفوا أن لانهم قد علموا أن (حتى) من عوامل الاسماء. هذا معنى قولهما وكأن هذه الحجة غلط، وانما تتكلم بها فى باب الفاء.

وحجة الكسائى بان الفعل إذا تطاول صار بمنزلة المستقبل كلا حجة، لانه لم يذكر العلة في النصب، ولو كان الأول مستقبلا لكان السؤال بحاله، ومذهب سيبويه فى (حتى) أن النصب فيما بعدها من

---

(١) آية ٢١٤ من البقرة.

(٢) وهى قراءة نافع لأن الفعل ماض بالنسبة الى زمن الاخبار أو حال باعتبار حكاية الماضى والناصب يخلص الفعل للاستقبال فتنافيا.

(٣) معانى القرآن للفراء ١/١٣٣.

(٤) الكتاب ٣/١٧.

جهتين، والرفع من جهتين. تقول : سرت حتى أدخلها، على أن السير والدخول جميعا قد مضيا، أى سرت إلى أن أدخلها وهذا غاية، وعليه قراءة من قرأ بالنصب. والوجه الآخر فى النصب فى غير الآية (سرت حتى أدخلها) أى كي أدخلها.

والوجهان فى الرفع (سرت حتى أدخلها) أى سرت فادخلها، وقد مضيا جميعا أى كنت سرت فدخلت، ولا تعمل حتى ها هنا باضمار (أن) ، لان بعدها جملة[١] فعلى هذه القراءة بالرفع وهى أبين واصح معنى، أى (زلزلوا حتى الرسول يقول) أى حتى هذه حاله، لأن القول إنما كان عن الزلزلة غير منقطع منها، والنصب على الغاية ليس فيه هذا المعنى.

والوجه الآخر فى الرفع فى غير الآية (سرت حتى ادخلها) على أن يكون السير قد مضى والدخول الآن"[٢].

ونحوه قوله فى ترجيح قراءة الرفع فى "يرثنى"[٣] :"قرأ أهل الحرمين والحسن وعاصم وحمزة (يرثنى ويرث من آل يعقوب)

---

(١) واستشهد سيبويه على ذلك بقول الفرزدق:

فيا عجبا حتى كليب تسبنى كأن أباها تهشل أو مجاشع

يقول سيبويه "فحتى هنا بمنزلة (اذا) وانما هى ههنا كحرف من حروف الابتداء فدخلت على الجملة الاسمية "الكتاب ١٨/٣ وقد نقل أبو جعفر هذا فى ٣٠٤/١، ٣٠٥.

(٢) انظر ٣٠٥/١.

(٣) آية ٦ من مريم.

برفعهما [١] وقرأ يحيى بن يعمر وأبو عمرو ويحيى بن وثاب والأعمش والكسائى (يرثنى من آل يعقوب) بالجزم فيها. [٢] قال أبو جعفر : القراءة الأولى بالرفع أولى فى العربية وأحسن. والحجة فى ذلك ما قاله أبو عبيد فان حجته حسنة. قال : المعنى : فهب لى من لدنك الولى الذى هى حاله وصفته، لان الاولياء منهم من لا يرث، فقال : هب الذى يكون وارثنى ورد الجزم لان معناه: ان وهبته لى ورثنى، فكيف يخبر الله جل وعز بها وهو أعلم به ؟ وهذه حجة مقتضاة لأن جواب الأمر عند النحويين فيه معنى الشرط والمجازاة تقول : أطع الله يدخلك الجنة، والمعنى إن تطعه يدخلك الجنة [٣].

ورغم كثره هذا النوع من الترجيح عنده نجده أحيانا لا يرغب فى ترجيح قراءة على أخرى، يقول :"(وما أدراك ما العقبة، فك رقبه) [٤]... وقرأ الحسن وأبو رجاء وأبو عمرو وابن كثير والكسائى (فك رقبة [٥] أو أطعم فى يوم ذى مسغبة [٦] ثم تكلم النحويون فى

---

(١) أنظر الاتحاف ٢٩٧.

(٢) السابق.

(٣) أنظر ٦/٣.

(٤) آيتا ١٣، ١٤ من البلد.

(٥) بفتح الكاف فعلا ماضيا ورقبة بالنصب مفعوله وأطعم بفتح الهمزة والميم فعلا ماضيا أيضا والفعل بدل من قوله : افتحم فهو تفسير وبيان كأنه قبل فلا فك ... الخ
انظر الاتحاف ٤٣٩ وتفسير القرطبى ٢٠/ ٧٠.

(٦) آية ١٥ من البلد.

هذا فاختار الفراء هذه القراءة[١] واحتج بان بعده (ثم كان)[٢] أى فلما عطف بـ (كان)، وهى فعل ماضى، على الاول وجب أن يكون (فك) ليعطف فعلا ماضيا على فعل ماض. واختار الاخفش وابو حاتم وابو عبيد القراءة الأخرى.[٣]

قال أبو جعفر : الديانه تحظر الطعن على القراءة التي قرأ بها الجماعة، ولا يجوز أن تكون مأخوذة إلا عن النبى صلى الله عليه وسلم،[٤] وقد قال عليه السلام (أنزل القرآن على سبعة أحرف)[٥]، فهما قراءتان حسنتان، لا يجوز أن تقدم إحداهما على الأخرى.

فأما اعتراض الفراء بـ (كان)، وبالنسق على الأول فلا يلزم، لأنه لا يجوز أن يكون معطوفا على المعنى، لأن المعنى (فعل هذا)[٦].

---

(١) ونص ما قاله الفراء "وهو اشبه الوجهين بصحيح العربية لأن الإطعام اسم وينبغى أن يرد على الأسم اسم مثله، ثم إن كان اشكل للاطعام والفك، فاخترنا: فك رقبه لقوله (ثم كان) "معانى القرآن ٢٦٥/٣.

(٢) فى قوله تعالى :"ثم كان من الذين آمنوا".

(٣) التيسير ٢٢٣.

(٤) ٢٣١/٥.

(٥) سنن أبى داود حديث ١٤٧٥ المجازات النبوية للرضى ص ٥١.

(٦) وقد نقض هو قوله بأن اجازة القراءة الأخرى على اضمار (أن) ومضى ما قاله الفراء :"والوجه الآخر جائز تضمر فيه (أن) وتلقى فيكون مثل قول الشاعر :

ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى=

توجيه بعض القراءات والأسس التيبنى عليها قبولها أوردها:

ويرى قارئ هذا الكتاب أن النحاس فى مواطن كثيرة قد وجه قراءات ظاهرها الضعف أو البعد أو الخطأ، وقد يرد على من انتقدها من العلماء، ويدافع عنها.

ومن أمثلة ذلك قوله فى قوله تعالى (قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا...) (١)

"وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع (الا أن تكون ميتة) بالرفع (٢)، (أو دما) بالنصب. وبعض النحويين يقول : هو لحن، لانه عطف منصوبا على مرفوع، سبيل المعطوف سبيل المعطوف عليه.

يقول النحاس والقراءة جائزة، وقد صحت عن إمام، على أن يكون (أو دما) معطوفا على (أن) لان (أن) فى موضع نصب، وهى اسم، والتقدير (إلا كون ميتة) أو دما مسفوحا نعت" (٣).

= يريد (أن أحضر) ويقول :"ألا ترى أن ظهور (أن) فى آخر الكلام يدل على أنها معطوفة على أخرى مثلها فى أول الكلام وقد حذفها "معانى القرآن ٣/ ٢٦٥ يقول ابو جعفر النحاس :"ولو كان الامر كما قال لنصب أحضر، واضمار أن لا يجوز الا بعوض لانها بعض اسم" اعرب القرآن ٥/ ٢٣٢.

(١) آية ١٤٥ من الأنعام.

(٢) قراءة الرفع على جعلها تامة، ويجوز أن يكون خبرها محذوفا أى : وان يكون هناك ميتة فتكون ناقصة ايضا. وقراءة النصب على انها خبر لكان الناقصة "الانحاف ٢١٨-٢١٩".

(٣) اعراب القرآن ٢/ ١٠٣-١٠٤ وانظر تيسير الدانى ١٠٨.

ومثله قوله :"وقرأ ابن سيرين (لا تنفع نفسا إيمانها) [١]. قال ابو حاتم هذا غلط من ابن سيرين. قال ابو جعفر : فى هذا شيئ دقيق من النحو ذكره سيبويه [٢] وذلك أن الايمان والنفس كل واحد منهما مشتمل على الآخر، فجاز التأنيث [٣]، وفيه قول آخر أن يؤنث الايمان لأنه مصدر، كما يذكر المصدر المؤنث، مثل (فمن جاءه موعظه) [٤] لان موعظة بمعنى الوعظ [٥].

ونحوه قوله :"وقرأ طلحة ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة (وأرسلنا الريح لواقح) [٦] وهذا عند أبى حاتم لحن لأن الريح واحدة فلا تنعت بجمع، قال أبو حاتم : يقبح أن يقال: الريح لواقح. قال : وأما قولهم : اليمين الفاجرا تدع الدار بلاقع، فانما يعنون بالدار البلد،

---

(١) آية ١٥٨ الانعام وهى ايضا قراءة ابن عمر انظر مختصر ابن خالوية ص ٤٢.

(٢) انظر الكتاب ٥٢/١.

(٣) وقد أنشد سيبويه فى هذا قول الشاعر :

مشين كما اهتزت رياح تسفهت اعاليها مر الرياح النواسم

ونقل أبو جعفر فى كتابه ١٠٩/٢ ويقول :"لان المر والرياح كل واحد منهما مشتمل على الآخر".

(٤) آية ٢٧٥ البقرة.

(٥) انظر ١٠٩/٢.

(٦) آية ٢٢ من الحجر وانظر التيسير ٧٨، ١٣٦.

كما قال عز وجل: (فاصبحوا فى دارهم جاثمين) [١] وقال أبو جعفر : هذا الذى قاله أبو حاتم فى قبح هذا غلط بين. [٢]

وقد قال الله جل وعز : (والملك على أرجائها) [٣] يعنى الملائكة، لا اختلاف بين أهل العلم فى ذلك. وكذا الريح بمعنى الرياح. وقال سيبويه: (أما الفعل فامثله أخذت من لفظ احداث الأسماء) [٤].

وحكى الفراء فى مثل هذا (جاءت الريح من كل مكان) [٥]، يعنى الرياح اعتمادا على قواعد اللغة الثابتة المأخوذة من الأغلب والأشهر من كلام العرب أو مخالفتها اياها. وقد رأينا فى الأمثلة لتوجيهه أو تخطئته القراءة نماذج واضحة لذلك.

ومن هذا القبيل أيضا - قوله (... وقد قرأ يحيى بن وثاب والاعمش وحمزة (بمصرخى إنى) [٦] بكسر الياء. قال الاخفش سعيد: ما سمعت هذا من أحد من العرب، ولا من النحويين [٧]. وقال الفراء : لعل الذى قرأ بهذا ظن أن الباء تخفض الكلمة كلها [٨].

---

(١) ٣٧ من العنكبوت.

(٢) انظر ٣٧٩/٢٠.

(٣) آية ١٧ من الحاقة.

(٤) الكتاب ١٢/١.

(٥) معانى القرآن ٨٧/٢.

(٦) آية ٢٢ من ابراهيم وانظر هذه القراءة فى معانى القرآن ٧٥/٢.

(٧) ٣٦٩/٢.

(٨) معانى القرآن ٧٥/٢.

قال أبو جعفر : فقد صار هذا باجماع لا يجوز[١]، وان كان الفراء قد نقض هذا، وأنشد :

قال لها هل لـك ياتافيي قالت له ما أنت بالمرضـى[٢]

ولا ينبغى أن يحمل كتاب الله جل وعز على الشذوذ"[٣]

وينكر قراءة حكاها الكسائى لمخالفته المعروف فى اللغة والنحو فيقول :"وحكى الكسائى (ايه المؤمنون)[٤] بضم الهاء وهذه لغة شاذة لا وجه لها، لان "ها" للتبيه"[٥].

ومن هذه الأسس ثبوت الرواية، ولاسيما رواية الجماعة أو العامة. ومن أمثلة تمسكه بهذا الاساس قوله :... الديانة تحظر الطعن على القراءة التى قرأ بها الجماعة، ولا يجوز أن تكون مأخوذة الا عن النبى صلى الله عليه وسلم، وقد قال عليه السلام (أنزل القرآن على سبعة أحرف)[٦].

---

(١) انظر ٣٦٩/٢.

(٢) من أرجوزه للأغلب العجلى وانظر فى الخزانه ٢٥٧/٢ ومعانى الفراء ٧٦/٣ واعراب القرآن للنحاس ٣٦٩/٢.

(٣) اعراب القرآن ٣٦٩/٢.

(٤) آية ٣١ من النور وانظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٥٥ وتيسير الدانى ١٦٢.

(٥) انظر ١٣٤/٣.

(٦) ٢٣/٥.

ومثله ما سبق من قوله :"وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع (الا أن تكون ميتة) بالرفع، (أودما) بالنصب. وبعض النحويين يقول : هو لحن، لأنه عطف منصوبا على مرفوع، وسبيل المعطوف سبيل المعطوف عليه. والقراءة جائزة، وقد صحت عن امام، على أن يكون (أودما) معطوفا على (أن) لان (أن) فى موضع نصب، وهى أسم، والتقدير (الا كون ميتة أو دما مسفوحا) (١).

ويقول فى قوله تعالى :(ولا تفرحوا بما آتاكم) (٢)، وهو الفرح الذى يؤدى إلى المعصية وقرأ أبو عمرو (ولا تفرحوا بما آتاكم) (٣) وهو اختيار أبى عبيد، واحتج أنه لو (اتاكم) لكان الأول (٤) (أفاتكم) ، قال : أبو جعفر : وهذا الاحتجاج مردود عليه من العلماء وأهل النظر، لأن كتاب الله عز وجل لا يحمل على المقاييس، وانما يحمل بما تؤديه الجماعة. فاذا جاء رجل فقاس بعد أن يكون متبعا، وانما تؤخذ القراءة كما قلنا أو كما قال نافع بن أبى نعيم: ما قرأت حرفا حتى يجتمع عليه رجلان من الأئمة أو أكثر فقد صارت

---

(١) ١٠٣/٢-١٠٤.

(٢) آية ٢٣ من الحديد.

(٣) فأبو عمرو بقصر الهمزة من الاتيان أى بما جاءكم وفاعله ضمير ما وافقه الحسن والباقون بالمد من الاتياء، أى بما أعطاكم الله اياه ففاعله ضمير اسم الله المقدم والمراد الفرح الموجب للبطر والاختيال ولذا عقبه بقوله : لا يحب كل مختال فخور، وأمالها حمزة والكسائى وخلف "الاتحاف ٤١١".

(٤) المراد قوله تعالى : (لكى لا تأسوا على ما فاتكم).

قراءة نافع عن ثلاثة أو اكثر، ولا نعلم احدا قرأ بهذا الذى اختاره أبو عبيد الا أبا عمرو، ومع هذا فالذى رغب عنه معروف المعنى صحيح"(١).

ويرفض القراءة التى فى إسنادها ضعف من الرواة، يقول:"وروى عصمة عن الاعمش (قمرا) بضم القاف واسكان الميم، وهذه قراءة شاذة، ولو لم يكن فيها الا أن أحمد بن حنبل، وهو إمام المسلمين فى وقته قال : لا تكتبوا ما يحكيه عصمه الذى يروى القراءات وقد اولع ابو حاتم السجستانى بذكر ما يرويه عصمه هذا"(٢).

وعند قوله تعالى :"فأقبلوا اليه يزفون" يقول :"قال أبو حاتم : وزعم الكسائى أن قوما قرأوا (فأقبلوا اليه يزفون)(٣) من زف يزف مثل وزن يزن ويقول :(... فهذا حكاية أبى حاتم، لم يسمع من الكسائى شيئا، وروى الفراء وهو صاحب الكسائى أنه لا يعرف "يزفون"مخففة..."(٤).

ومن أسس قبوله القراءة موافقتها لرسم المصحف، ومما يدل على ذلك قوله :"قال : الفراء : وفى أحدى القراءتين (وأن اتل القرآن(٥) وزعم أنه فى موضع جزم الأمر، فلذلك حذفت منه الواو.

---

(١) انظر ٣٦٥/٤، ٣٦٦.

(٢) انظر ١٦٦/٣.

(٣) انظر معانى القرآن للفراء ٣٨٩/٢.

(٤) ٤٢٩/٣.

(٥) آية ٩٢ من النمل.

قال أبو جعفر: ولا نعرف أحدا قرأ بهذا القراءة، وهى مخالفة لجميع المصاحف..."[١].

ويقول :"وقرأ الأعمش (ولا يضار كاتب ولا شهيد[٢] بكسر الراء قال أبو جعفر : كسر الراء لالتقاء الساكنين، وكذلك من فتح، الا أن الفتح أخف. وقرأ بن الخطاب وابن عباس وابن أبى اسحاق (ولا يضار) بكسر الراء الأولى، وقرأ ابن مسعود (ولا يضارر) بفتح الراء. وهاتان القراءتان على التفسير ولا يجوز أن تخالف التلاوة التى في المصحف **اسس رده القراءة** : ومن أسس رده القراءة مخالفة قراءة الجماعة، حيث رأيناه يقول :"وقرأ اليزيدى (خافضة رافعة). وهذه القراءة شاذه متروكة من غير جهة، منها أن الجماعة الذين تقوم بهم الحجة على خلافها..."

ومن هذه الأسس مخالفة تفسير السلف، حيث رأيناه يقول فى رد القراءة السابقة "وهذه القراءة شاذة متروكة من غير جهة، ومنها أن الجماعة الذين تقوم بهم الحجة على خلافها، ومنها أن المعنى على الرفع فى قول أهل التفسير والمحققين من أهل العربية فأما أهل التفسير فان ابن عباس قال :(خفضت أناسا ورفعت آخرين)، فعلى هذا لا يجوز الا الرفع[٣]...".

---

(١) ٣/٢٢٥.

(٢) آية ٢٨٢ من البقرة.

(٣) ٤/٣٢٢.

ومثل ذلك ما رأينا فى كلامه في تخطئة قراءة حمزة (والارحام) بالبحر، حيث رأيناه يستدل بالحديث المروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم على أن المعنى على النصب ولا يصح الجر... [١].

ومن هذه الاسس موافقة نسق الكلام أو مخالفته. ومن كلماته فى الشأن قوله : "حدثنا أحمد بن شعيب بن على قال أخبرنى عمران بن بكار قال حدثنا ابراهيم بن العلاء الزبيدى قال حدثنا شعيب بن اسحاق عن هارون عن حنظلة عن الحارث بن أبى ربيعة قال :(ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره) [٢] قال أبو جعفر : هذا على السؤال والأصل "اضطرره"، ثم أدغم ففتح لالتقاء الساكنين، لخفة الفتحة، ويجوز الكسر قال أبو جعفر : وهذه القراءة شاذة، ونسق الكلام والتفسير جميعا يدلان على غيرها. فأما نسق الكلام فان الله جل وعز أخبر عن إبراهيم أنه قال :"رب اجعل هذا بلدا آمنا" [٣] ثم جاء بقوله، ولم يفصل بيده... فكان هذا جوابا من الله جل وعز ولم يقل بعد : قال إبراهيم. أما التفسير فقد صح عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد ومحمد بن كعب، وهذا لفظ ابن عباس : دعا إبراهيم لمن آمن دون الناس خاصة، فاعلم الله جل وعز انه يرزق من كفر، كما يرزق من آمن، وأنه يمته قليلا ثم يضطره إلى عذاب النار" [٤].

---

(١) انظر ٣٤٨/١، ٣٤٩.
(٢) آية ١٢٦ من البقرة.
(٣) آية ١٢٦ من البقرة.
(٤) انظر ٢٦١/١.

فنراه هنا يعتمد على نسق الكلام الى جانب تفسير السلف لتضعيف هذه القراءة التى رواها باسناده.

تنوع أساليب الاختيار لدى النحاس :

هذا وقد تنوعت اساليب الاختيار لابى جعفر النحاس فى اعراب القرآن فتراه فى كثيرا من الأحيان يصرح بأنه اختيار واردا فى أثناء مناقشاته لمسائل النحو أو الأعراب بالفاظ وعبارات مختلفة مصرحا بما يقصده من اختيار أورد ، وقد سبق لنا نماذج من ذلك فيما سبق من نقول عنه، مثل قوله مختارا مذهب الفراء[١] :"قرأ عيسى بن عمر (والسارق والسارقة) نصبا ، وهو اختيار سيبويه[٢]. قال : الا أن العامة ابت الا الرفع، يريد بالعامة الجماعة. ونصبه باضمار فعل. أي (اقطعوا السارق والسارقة. وانما اختار النصب لأن الأمر بالفعل أولى.

وقد خولف سيبويه فى هذا ، فزعم الفراء أن الرفع أولى، لأنه ليس يقصد به الى سارق بعينه فنصب، وإنما المعنى (كل من سرق فاقطعوا يده) وهذا قول حسن غير مدفوع يدل عليه انهم قد أجمعوا على أن قرءوا (واللذان باتيانها منكم فآذوهما)[٣].

---

(١) معانى القرآن ٣٠٦/١.

(٢) الكتاب ٧١/١-٧٢.

(٣) آية ١٦ من النساء.

ومن هذا القبيل قوله :"(قل اللهم مالك الملك) [١] : الفراء يذهب فيما يرى الى أن الاصل فى "اللهم" (يا الله آمنا منك بخير) [٢] فلما كثر واختلط حذفوا منه، أن الضمة التى فى الهاء، هى الضمة التى كانت فى آمنا"، لما حذفت انتقلت قال أبو جعفر [٣]: هذا عند البصريين من الخطأ العظيم، حتى قال بعضهم : هذا إلحاد فى اسم الله عز وجل. قال أبو جعفر : القول فى هذا ما قاله الخليل وسيبويه [٤] ان الأصل "يا الله"، ثم جاءوا بحرفين عوضا من حرفين، وهما الميمان، عوضا من "يا" والدليل على هذا انه ليس أحد من الفصحاء يقول :"ياللهم لأنهم لا يجمعون بين الشئ وعوضه. والضمة التى فى "اللهم" عندهما هى ضمة المنادى المرفوع. فاما قول الفراء : أن الاصل :"ياالله أمنا" فلو كان كذا الوجب أن يقال : "اؤمم"، وان يدغم فيضم ويكسر، وكان يجب أن تكون الف وصل لا حكم لها، وكان يجب أن يقال "يا اللهم"، وأيضا فكيف يصح المعنى أن يقال (ياالله أمنا منك بخير) [٥].

ومثله قوله فى اختيار رأى الخليل وسيبويه فى تعليل قلب الذال دالا عند الادغام فى التاء فى باب الافتعال، حيث يقول:

---

(١) آية ٢٦ من آل عمران.

(٢) معانى القرآن ١/٢٠٣.

(٣) انظر ١/٣٦٤.

(٤) الكتاب ١/ ٣١٠.

(٥) انظر ١/٣٦٤.

"قال الفراء[١]: أصلها (أى أصل الدال فى نحو يدخر ويدكر ومدكر) الذال، يعنى تذخرون من ذخرت، فالاصل تذتخر فثقل على اللسان الجمع بين الذال والتاء، فأدغموا ،وكرهو أن تذهب التاء فى الذال فيذهب معنى الافتعال بحرف عدل بينهما وهو الدال فقال (تدخرون) قال أبو جعفر[٢]: هذا القول غلط بين، لانهم لو أدغموا على ما قال لوجب أن يدغموا الذال فى التاء، وكذا باب الادغام أن يدغم الأول فى الثانى فكيف تذهب التاء؟...

والصواب فى مذهب الخليل وسيبويه[٣]أن الذال حرف مجهور يمنع النفس أن يجرى والتاء حرف مهموس يجرى معه النفس فأبدلوا من مخرج التاء حرف مجهور يشبه الذال فى جهرها فصار (تذدخر) ثم أدغمت الذال فى الدال فصار تدخر. قال الخليل وسيبويه ان شئت أدغمت الدال فى الذال فقلت (تذخرون) وليس هذا بالوجه"[٤].

ونحوه قوله فى اختيار رأى الكوفيين فى توجيه قولهم (مت) بالكسر و(أموت) حيث يقول "قول سيبويه انه شاذ جاء على (مت) (أموت) ومثله عنده (فضل يفضل) وأما الكوفيون فقالوا : من قال: مت قال : يمات، مثل خفت تخاف، ومن قال : مت قال يموت. وهذا قول حسن"[٥].

---

(١) معانى القرآن ١/٢١٥.

(٢) انظر ١/٣٧٩.

(٣) الكتاب ٢/٤٠٥، ٤٢٢.

(٤) انظر ١/٣٧٩.

(٥) انظر ١/٤١٥.

اختياره أحد الرأيين دون الآخر :

وقد يصرح برد أحد الرأيين مختار للاخر، وذلك مثل قوله ".. ثم اختلفوا فى العلة لحذف الواو. فقال البصريون: حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة وهى ساكنة، ولم تحذف فى (يوجل) لأن بعدها فتحة، والفتحة لا تستثقل، وقال الكوفيون: حذفت الواو للفعل المتعدى، وأثبت فى اللام فرقا. فقالوا فى المتعدى وعد يعد، وفى اللازم يوجل. وعارضوا البصريين بقول العرب : وسع يسع، فحذفت الواو وبعدها فتحة، وكذا ولغ يلغ. والاحتجاج للبصريين أن الأصل وسع يوسع، فحذفت الواو لما تقدم، وفتحت السين، لأن فيه حرفا من حروف الحلق. وقال الكوفيون: حذفت الواو لأنه فعل متعد، ورد عليهم البصريون بقول العرب ورم يرم، فهذا لازم قد حذفت منه الواو، وكذا (يثق) فقد انكسر قولهم انه انما يحذف من المتعدى. قال أبو جعفر وهذا رد بين"[1].

وقد يختار النحاس رأيا واحدا دون غيره، ومن أمثلة ذلك اختياره جواز حذف حرف الجر من المفعول الثانى الذى يتعدى اليه الفعل بحرف جر، حيث ذكر هذا الرأي والتزم به فى مواطن كتابه، ولم يذكر أن هناك رأيا مخالفا.

---

(١) انظر ٤/٤٦٣.

حيث يقول فى قوله تعالى : "فسواهن سبع سموات"[١] : "ويجوز عندى ان يكون "فسوى منهن" كما قال جل وعز "واختار موسى قومه[٢] "أى من قومه"[٣].

ويقول: [٤] فى قوله تعالى "(وان أردتم ان تسترضعوا اولادكم) [٥] : التقدير فى العربية (وإن أردتم ان تسترضعوا أجنبيه لأولادكم). وحذفت اللام لأنه يتعدى إلى مفعولين احدهما بحرف. أنشد سيبويه:

امرتك الخير فافعل ما أمرت بـــه

فقد تركتك ذا مال وذا نشـــب[٦]

يقول : "ويامركم بالفحشاء[٧] ويجوز في غير القرآن (يأمركم الفحشاء) بحذف الباء .

---

(١) آية ٢٩ من البقرة.

(٢) آية ١٥٥ من الأعراف.

(٣) انظر ٢٠٦/١.

(٤) انظر ٣١٧/١.

(٥) آية ٢٣٣ من البقرة.

(٦) الشاهد لعمرو بن معد يكرب انظر ديوانه ٣٥ الكتاب ١٧/١، واعراب القرآن : ٣١٧/١ شرح الشواهد للشنقرى ٤/١ المحتسب ١٧/١، شرح أبيات سيبويه لابن النحاس ٤٦.

(٧) آية ٢٦٨ من البقرة.

ويقول فى قوله تعالى (تبغونها عوجا) [١] :"أى تبغون لها، وحذف اللام مثل (واذا كالوهم) [٢] أى كالوا لهم.." [٣].

ويقول :"وقرأ أهل الكوفة (نرفع درجات من تشاء) [٤] بتقدير (ونرفع من نشاء إلى درجات، ثم حذفت (إلى) [٥].

ويقول فى قوله تعالى "قراطيس تبدونها"

ويقول :"(جعلونه قراطيس) أى فى قراطيس مثل (واختار موسى قومه) [٧] ويقول : "لاقعدن لهم صراطك المستقيم" [٨] أى لاقعدن لهم فى الغى على صراطك، حذفت (على) [٩]، كما حكى سيبويه (ضرب الظهر والبطن).

يقول :"(قال أغير الله أبغيكم...) [١٠]: مفعولان أحدهما بحرف، والأصل (أبغى لكم)، (إلها) نصب على البيان..." [١١].

---

(١) آية ٩٩ من آل عمران.

(٢) آية ٣ المطففين.

(٣) انظر ٢/٧٩.

(٤) آية ٨٤ الأنعام.

(٥) انظر الاتحاف ٢١٢.

(٦) آية ٩٠ من الأنعام.

(٧) انظر ٢: ١١١٧.

(٨) آية ١٦ الاعراف.

(٩) ١٤٧/٢.

(١٠) آية ١٤٠ الاعراف.

(١١) ١٥٤/٢.

ويقول : "وأختار موسى قومه سبعين رجلا" مفعولات احدهما حذفت منه (من)"[١].

ويقول في قوله تعالى (يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع : "ما" في نصب على أن يكون المعنى (بما كانوا)، كما يقول (جزيته ما فعل وبما فعل).

ويقول في قوله تعالى :"(بادي الرأي)[٢] : قال أبو إسحاق : نصبة بمعنى في بادئ الرأي. قال أبو جعفر: لم يشرح النحويون نصبه فيما علمت بأكثر من هذا. فيجوز أن يكون (في) حذفت[٣] كما قال جل وعز (واختار موسى قومه).

ويقول في قوله تعالى (ويبغونها عوجا) :"قال أبو اسحاق : عوجا مصدر في موضع الحال. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول : هو منصوب على انه مفعول ثان. وهذا ما يتعدى الى مفعولين أحدهما بحرف، والتقدير (يبغون بها عوجا)[٤]

ويقول في قوله تعالى (وصدها ما كانت تعبد من دون الله)[٥]:"ويجوز أن تكون ما في موضع نصب، ويكون التقدير (وصدها الله جل وعز عن عبادتها، أي وصدها سليمان عن عبادتها، فحذف (عن) وتعدى الفعل.[٦]

---

(١) ٢٧٦/٢.
(٢) آية ٢٧ من هود.
(٣) انظر ٢/ ٧٨٠.
(٤) ٣٦٣/٢ والآية ٣ من إبراهيم.
(٥) آية ٤٣ النمل.
(٦) انظر ٢١٣/٣.

ويقول فى قوله تعالى (ويستجيب الذين آمنوا) [١]: "... ويجوز أن يكون (الذين) فى موضع نصب، أى (ويستجيب الله للذين آمنوا)، وحذف اللام من هذا جائز كثير. ومثله (وإذا كالوهم)، أى كالوا لهم. قال أبو جعفر: هذا أشبه بنسق الكلام لأن الفعل الذى قبله والذى بعده لله جل وعز، وثم حديث عن معاذ ابن جبل يدل على هذا..." [٢].

ويقول فى قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى) [٣]: "التقدير فى التخفيف (ما كذب فؤاد محمد محمدا فيما رآه). وحذفت (فى) كما حذفت (من) في قوله جل وعز (واختار موسع قومه سبعين رجلا)، لأنه مما يتعدى إلي مفعولين بحرف. قال أبو جعفر: هذا شرح بين، لا نعلم أحدا من النحويين بينه". [٤]

ذكره المسائل الخلافية دون اختيار أورد:

وقد يذكر النحاس الاراء الخلافية فى المسألة فى مواطن دون اختيار أورد، وفى مواطن أخرى تطبيقيه يلتزم احد الآراء مما يدل على اختياره اياه ومن أمثلة ذلك اختياره مذهب سيبويه فى "أو" حيث يقول فى (أو كلما عاهدوا) [٥]: "قال الاخفش: الواو زائدة، ومذهب

---

(١) آية ٢٦ الشورى.

(٢) ٨٢/٤.

(٣) آية ١١ من النجم.

(٤) انظر ٢٦٨/٤.

(٥) آية ١٠٠ من البقرة.

سيبويه أنها واو العطف دخلت عليها ألف الاستفهام[١]. ومذهب الكسائى انها (أو) حركت الواو منها"[٢].

فهو هنا لا يختار، ولا يبدى رأيه. وانما يذكر الآراء فى المسألة. ولكنه فى مواطن أخرى اختار رأى سيبويه والتزم به.

يقول فى (أو من كان ميتا)[٣]:"ومن فتح الواو يجعلها" واو عطف دخلت ألف الاستفهام"[٤]

ويقول فى (أوعجبتم)[٥] :"فتحت الواو لأنها واو عطف دخلت عليها ألف الاستفهام للتقرير. وانما سبيل الواو أن تدخل على حروف الاستفهام إلا الألف لقوتها.[٦]

ذكره بعض الآراء منسوبة وغير منسوبة :

وقد نجد النحاس يذكر رأيا من الآراء دون نسبة، بلفظ يوحى بانه هو رأيه ويذكر غيره من الآراء منسوبا إلى أصحابها، وانما يظهر منه أن الرأي الذى يذكره دون نسبه هو الرأى المختار عنده، وإنما يذكر الآراء الأخرى اثراء لمناقشته باطلاع قارئه على الآراء الأخرى. ومن

---

(١) الكتاب ١٤٢/٣.

(٢) معانى القرآن للفراء ١٧٢/١. وانظر النحاس ٢٥٢/١.

(٣) آية ١٢٢ الأنعام.

(٤) ٩٤/٢.

(٥) آية ٦٣ الاعراف.

(٦) ١٣٥/٢، ١٣٦.

أمثلة ذلك قوله فى قوله تعالى(ألا تكلم الناس: [١] (ويجوز رفع (تكلم) بمعنى (أنك لا تكلم الناس) مثل (ألا يرجع اليهم قولا) [٢] والكوفيون يقولون : الرفع على أن تكون (لا) بمعنى (ليس) [٣].

فهو يذكر الرأي الأول دون نسبة إلى طائفته، على أنه رأي الكوفيين للإفادة ونحوه قوله فى نحو (يا أيها الناس): (يا) حرف النداء، و(أي) نداء مفرد ، ضم لأنه كان يجب أن لا يعرب فكرهوا أن يخلوه من حركة لأنه قد كان متمكنا فاختاروا له الضمة لأن الفتحة تلحق المعرب فى النداء والكسرة تلحق المضاف اليه، وأجاز أبو عثمان المازنى "يا أيها الناس (بالفتح)" على الموضع، كما يقال : يازيد الظريف وزعم الأخفش أن (الناس) فى صلة "أي" والهاء" للتنبيه، إلا أنها لا تفارق "أيا" لأنها عوض من الإضافة" [٤].

وقد يظهر المختار من النحاس من حيث أنه يذكر رأيا من الاراء الخلافيه منسوبا إلى الجماعة أو الجمهور ويذكر الرأي المخالف منسوبا إلى صاحبه على أنه شذ عن الجماعة ولا يصرح باختيار أو رد ، ولكن يظهر من أسلوبه أنه يختار رأي الجماعة وإنما يذكر الرأي المخالف من باب الفائدة.

---

(١) ٤١ آل عمران.

(٢) ٨٩ طه.

(٣) ٣٧٥/١.

(٤) انظر ١٩٧/١.

ومن أمثلة ذلك قوله : "(فالق الاصباح) [١] نعت، وهو معرفة لا يجوز فيه التنوين عند أحد من النحويين إلا عند الكسائى [٢]

ونحوه قوله : "قرأ أهل المدينة (ومحياى) [٣] باسكان الياء فى الادراج، وهذا لم يجزه أحد من النحويين الا يونس، لأنه جمع بين ساكنين، وإنما أجازه يونس لأن قبله ألفا، والألف المدة التى فيها تقوم مقام الحركة. أجاز يونس (اضربان زيدا) وإنما منع النحويون هذا لأنه جمع بين ساكنين وليس فى الثانى إدغام [٤].

تعقيب على بعض الآراء:

وقد يذكر بعض الآراء في المسألة النحوية معقبا على ذلك بأيراد رأى مخالف ومن أمثلة ذلك ما سبق من حديث عن علة بناء مثل "آلم"، حيث قال : مذهب الخليل وسيبويه فى (ألم) وما أشبهها أنها لم تعرب لأنها بمنزلة حروف التهجى فهى محكية، ولو أعربت ذهب معنى الحكاية، وكان قد أعرب بعض الاسم... وقال أحمد بن يحيى : لا يعجبنى قول الخليل فيها، لانك إذا قلت و(زاي) فليست هذه الزاي التى فى (زيد)، لأنك قد زدت عليها. قال أبو جعفر : هذا الرد لا يلزم لأنك لا تقدر أن تنطق بحرف واحد حتى تزيد عليه" [٥].

---

(١) آية ٩٦ الانعام.

(٢) انظر ٨٤/٢ وانظر مختصر ابن خالويه ٣٩.

(٣) آية ١٦٢ الانعام.

(٤) ١١١/٢.

(٥) ١٧٧/١.

ومثله قوله :"روى الخليل رحمه الله عن عبد الله بن كثير (غير المغضوب) بالنصب قال الأخفش : هو نصب على الحال، وان شئت على الاستثناء. قال ابو العباس : هو استثناء ليس من الاول. قال الكوفيون: لا يكون استثناء، لان بعده "ولا" ولا تزاد "لا" فى الاستثناء. قال أبو جعفر : وذا لا يلزم، "لان فيه معنى النفى"(١).

اعتماده على السماع:

وكان أبو جعفر النحاس يعتمد على السماع اعتمادا كبيرا فى فكره النحوي فهو يختار الرأى لموافقته السماع، ويرده لمخالفته اياه، ويقوى ما يختاره بانه مسموع، ويرد ما يرده بانه لم يسمع، أو لم ينطق به العرب.

ومن امثلة ذلك ماراينا من اعتماده على الشواهد السماعية فى اختيار صحة حذف حرف الجر من المفعول الثانى الذى يتعدى اليه الفعل بحرف، إلى الأول مباشرة.

ومن أمثلة ما رأينا من اختياره رأي الخليل وسيبويه ورده رأى الفراء فى "اللهم" اعتمادا على أن احدا من الفصحاء لا يقول "يا اللهم".

وهو يرد الرأى الذى يخالف المسموع الثابت، مثل قوله فى الرد على الكوفيين فى رأيه أن "الربا" يائى اللام: "وسمعت أبا اسحاق يقول ، وقد ذكر الكوفيين : لا يكفيهم فى قولهم "ربيان" أن يخطئوا فى الخط، فيكتبوا "الربا" بالياء، حتى يخطئوا فى التثنية، واستعظم هذا.

---

(١) ١٧٦/١.

وقد قال الله عز وجل (ليربوا فى اموال الناس) فهذا ابين أنه من ذوات الواو، وان القول كما قال أبو اسحاق"[١].

ويقول :"ولا يصح ان يكون "الا" بمعنى الواو، ولا يعرف ذلك في كلام العرب..."[٢]

وهو قد يعتمد فى ذلك على القرآن الكريم وقراءاته، مثل قوله: (متى) عند الكوفيين فى موضوع نصب، وكذا الجواب عندهم فى المعرفة اذا قيل : متى وعدك، قيل يوم الجمعة. فإن كان نكرة رفعت، فقلت (موعدك يوم قريب. وكذا ظروف المكان وحكى الفراء (اجتمع الجيشان فالمسلمون جانب والكفار جانب صاحبهم)، والثانى منصوب لأنه معرفة، والأول مرفوع لأنه نكرة.

فاعتل فى النصب مع المعرفة، لان الخبر مسند اليها لانها معرفة فحسنت الصفة. وبنو المسائل على هذا فتقول : عبد الله جانب المسجد، وزيد جانب منه[٣]. وأما البصريون فالرفع عندهم الوجه اذا كان الظرف متمكنا. قال سيبويه[٤]: وتقول : موعدك غدوة وبكرة، وموعدك بكرا، لأن (بكرا) لا يتمكن.

والدليل على صحة قول البصريين قراءة القراءة الا من شذ منهم: (قال موعدكم يوم الزينة)[٥].

---

(١) ٢٧٦/٣.

(٢) ٤٨٠/١.

(٣) ٧٠/٣-٧١.

(٤) الكتاب ١١٢/١.

(٥) آية ٥٩ طه.

ومثله قوله فى "ثمود": لم ينصرف لأنه جعل اسما للقبيلة. وقال أبو حاتم لم ينصرف لانه أعجمى. وهذا غلط: لأنه مشتق من الثمد. وقد قرأ الفراء "إلا أن ثمودا كفروا ربهم"(١) على أنه اسم للحى. وقرأ يحيى بن وثاب" وإلى ثمود أخاهم صالحا (٢) بالصرف (٣).

وقد يعتمد على الحديث النبوى الشريف، مثل اختياره صحة مجئ "ان" بمعنى "نعم" اعتمادا على شواهد منها حديث نبوى (٤) رواه هو باسناده، وهو قوله عليه الصلاة والسلام: "ان الحمد لله نحمده ونستعينه..."(٥)

وقد يعتمد على كلام العرب "مثل قوله :"... ودخلت الفاء، ولا يجوز زيد فمنطلق"، ولان فى الكلام معنى الجزاء، أى من أجل نفقتهم فلهم أجرهم. هذا كلام العرب..."(٦)

ونحو قوله :"... نعم المولى" رفع بـ "نعم"، لانها فعل. قال أبو عمر الجرمى (٧): والدليل على انها فعل قول العرب :"نعمت"،

---

(١) آية ٦٨ هود.
(٢) آية ٧٣ الأعراف.
(٣) انظر ١٣٧/٢.
وبها قرأ الاعمش أيضا مختصرا ابن خالويه ٤٤.
(٤) ٤٤/٣.
(٥) تفسير الطبرى ٢١٨/١١.
(٦) ٣٤٠/١.
(٧) هو صالح بن اسحاق أبو عمر الجرمى تتلمذ على الأخفش وقرأ عليه كتاب سيبويه توفى سنة ٢٢٥ هـ.

التاء"[١] وقد يعتمد على الشعر، ومن هذا القبيل إجازته زيادة "أن" فى خبر "كاد" اعتمادا على السماع، حيث يقول : ويجوز فى غير القرآن "يكاد أن يفعل "، "كما قال ...

..... "كاد من طول البلى أن يمصحا"[٢]

ومن أمثلة اعتماده على السماع ولو كان لغة بعض العرب اختياره صحة حذف "أن" من خبر" عسى" دون قيد، وإجازة مجيئ الاسم الظاهر خبرا لـ:"عسى" اعتمادا على السماع على أنه لغة لبعض العرب، ومن العرب من يحذف (أن) من الخبر.

ومن العرب من يأتى بالاسم فى خبرها، فينصبه فيقول : (عسى زيد قائما)[٣].

اهتمامه بالقياس :

وكان اهتمامه بالقياس لا يقل عن اهتمامه بالسماع فى توجيه آرائه فقد يختار الحكم اعتمادا على القياس، مثل قوله : (انما المؤمنون) ابتداء، (ما) كافة ويجوز فى القياس النصب ومنعه سيبويه).[٤]

---

(١) ١٨٧/٢.

(٢) انظر فى ديوان رؤبة بن العماج ١٧٢ وقبله.
(ارسم عفا من بعد ما قد امنحا) الكتاب ٤٧٨/١ اعراب القرآن ١٩٥/١.

(٣) ١٨٧/٤.

(٤) ١٧٥/٢.

ومثله اختيار صحة ضم التاء من (يا أبت) قياسا على قوله سيبويه وعليه، حيث يقول :(وزعيم ابو اسحاق أنه لا يجوز "يا أبت"، بالضم، قال ابو جعفر: ذلك عنده لا يمتنع، كما أجاز سيبويه الفتح تشبيها بها أيضا)(١).

ومثله اختياره عدم صرف العلم المؤنث مطلقا، حيث يقول : .....أما أبو اسحاق فكان يقول : إذا سميت امرأة بهند لم يجز الصرف البته. وهذا هو القياس لأنها مؤنثة، وهي معرفة"(٢).

أسس القياس عند النحاس :

ومن أسس القياس عنده أن يكون المقيس عليه غير شاذ فى العربية، وقد صرح بذلك في مواطن عديدة، ومن ذلك قوله عند قوله تعالى :"يا أيها الذين آمنوا إذ قمتم إلى الصلاة(٣)" إلى أن الخفض على الجوار، والمعنى للغسل. قال الأخفش: ومثله "هذا حجر ضرب خرب". وهذا القول غلط عظيم، لأن الجوار لا يجوز فى الكلام أن يقاس عليه، وإنما هو غلط، ونظيره الاقواء..."(٤).

ومن أسس قبول القياس عنده أن تكون العلة جامعة، فلا يصح القياس مع الفارق ومن هنا نراه يرفض كثيرا الآراء التى اعتمد فيها اصحابها على القياس بحجة ان هذا القياس لا يسمح، اذ المقيس عليه يختلف عن المقيس فى العلة.(٥)

---

(١) ٣١٢/٢.
(٢) ١٦٧/٤-١٦٨.
(٣) آية ٦ من المائدة.
(٤) ٩/٢.
(٥) ينظر مثلا ٥١/٢، ٢٦٢/٣، ٢٥/٥.

الإستصحاب عن النحاس :

وقد يعتمد النحاس فى أفكاره على ما يسمى فى أصول النحو باستصحاب الحال أو استصحاب الأصل، وذلك مثل اختياره صحة أمر المخاطب باللام بأنه مراعاة للأصل حيث يقول :"فإن شئت حذفت اللام فى المخاطب لكثرة استعمالهم ذلك، وهو أجود وإن شئت اثبتها على الأصل"(١).

ويقول :"قال أبو جعفر : سبيل الأمر أن يكون باللام، ليكون عه حرف جازم كما أن مع النهى حرفا، إلا أنهم يحذفون من الامر للمخاطب استغناء بمخاطبته، وربما جاءوا به على الأصل(٢)، ومنه (فبذلك فالتفرحوا)(٣).

ومن ذلك اختياره احد التوجيهات فى قوله تعالى :"ان هذان لساحران بحجج منها الاعتماد على استحصاب الحال الاصلية، حيث يقول : قرأ المدنيون والكوفيون (ان هذان لساحران)... قال أبو جعفر: (للعلماء فيها ستة أقوال : منها أن يكون (إن) بمعنى (نعم)... فهذا قول.

كسائى والأخفش والفراء: هذا على لغة بنى ن كعب قال الفراء يقولون : رأيت الزيدان، ومررت بالزيدان: ... وحكى أبو الخطاب أن هذه لغة بنى كنانة(٤).

---

(١) ٣٤٤/١.

(٢) ٢٥٩/٢.

(٣) آيه ٥٨ من يونس.

(٤) وهى لغة من يلزم المثنى الألف انظر ٤٥/٣ وشرح التصريح ٨٦/١.

وللفراء قول آخر [١] ... قال أبو جعفر : القول الأول أحسن إلا أن فيها شيئا لأنه انما يقال : نعم زيد خارج، ولا يكاد اللام ههنا.... والقول الثانى من أحسن ماحملت عليه الآية، إذ كانت هذه اللغة معروفة، وقد حكاها من يرتضى علمه وصدقه وأمانته، منهم أبو زيد الانصارى... وأبو الخطاب الأخفش... ومن بين ما فى هذا قول سيبويه : واعلم انك اذا ثبت الواحد زدت عليه زائدتين الأولى منهما حرف مد ولين، وهو حرف الإعراب[٢]. قال أبو جعفر : فقول سيبويه (وهو حرف الإعراب) يوجب أن الأصل أن لا يتغير، (إن هذان) جاء على أصله ليعلم ذلك.

وقد قال الله جل وعز :"استحوذ عليهم الشيطان"[٣]، ولم يقل: (استحاذ) فجاء على هذا ليدل على الأصل اذ كان الأئمة قد رووها وتبين أنها الأصل وهذا بين جدا"[٤].

اعتماده على مراعاة وجود النظرة:

وقد يؤسس النحاس بعض آرائه على مراعاة وجود نظائر لما يختاره فى العربية ومن ذلك اختياره رأي الأخفش فى نحو "بئسما"، حيث يبين الخلاف فيه بأنهم اختلفوا فى (ما) فى قوله تعالى "بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا"[٥].

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ٢/١٨٣.

(٢) الكتاب ٣/١٥٢.

(٣) آية ١٩ المجادلة.

(٤) ٣/٤٣، ٤٧.

(٥) آية ٩٠ البقرة.

فذهب سيبويه إلى أنها تامة بمعنى "الشى"، وذهب الكسائى إلى أنها مصدرية وذهب الاخفش إلى أنها نكرة موصوفة، وذهب الفراء إلى أنها كافة مع بئس، مثل (ما) فى "كلما"، ثم يقول "أبين هذه الأقوال قول الاخفش، نظيره ما حكى عن العرب (بئسما تزويج ولا مهر)، (ودققته دقا نعما) (١).

وهو يرفض الرأي الذى يؤدى إلى مخالفة النظائر، وذلك مثل رفضه رأي الكوفيين فى قوله فى "صيب" : الاصل عند البصريين "صيوب ثم أدغم، مثل "ميت" وعند الكوفيين الاصل "صويب، ثم أدغم، ولو كان كما قالوا لماجاز ادغامه، كما لا يجوز إدغام (طويل) (٢).

ومثل رفضه نقل الكوفيين فى جمع "صديق" لمخالفته نظائره، حيث يقول "وحكى الكوفيون أن يقال فى جمعه"صدقان" وهذا بعيد، لأن هذا جمع ما ليس بنعت، نحو "رغيف ورغفان" (٣).

وكثرا ما يعتمد النحاس الرأي لموافقته ما تقتضيه الأصول النحوية والقواعد المعروفة ويرد الرأي لمخالفته إياها. ومن أمثلة ذلك اختياره رأى سيبويه ورفضه رأي الأخفش والفراء فى توجيه نصب مثل "استعجالهم" فى قوله تعالى :

---

(١) انظر ٢٤٧/١.

(٢) ١٨٥/٣.

(٣) ٢٤٧/٣.

(ولويعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير) [١]، وذلك لأن رأى سيبويه يوافق القواعد النحوية والاستعمال المعروف، وأيهما يخالف ما عرف لدى النحاة من الاستعمالات والقواعد اللغوية، حيث يقول :"استعجالهم على قول الأخفش والفراء بمعنى (كاستعجالهم)، ثم حذف الكاف ونصب. قال الفراء : كما تقول : ضربت زيدا ضربك، أى كضربك فأما مذهب الخليل وسيبويه [٢]، وهو الحق، فان التقدير فيه (لو يعجل الله للناس الشر تعجيلا مثلا استعجالهم بالخير ثم حذف تعجيلا وأقام صفته مقامه ثم حذف صفته وأقام المضاف اليه مقامه، مثل (واسأل القرية) وحكى سيبويه (زيد شرب الابل). ولو جاز ما قال الأخفش والفراء "زيد الاسد" أي كالأسد فهذا بين جدا" [٣].

ومثله رفضه رأي قطرب فى توجيه " يا أبت" بالفتح لمخالفته القاعدة النحوية المعروفة بـ "أن" لا يقال في النكرة، واختياره رأيا آخر لموافقته القواعد النحوية حيث يقول :"وقال قطرب أيضا فى (يا أبت) بالفتح يكون الاصل (يا ابتا) ثم حذف التنوين. وقال أبو جعفر : هذا الذى لا يجوز، لان التنوين لا يحذف لغير علة، وأيضا فانما يدخل التنوين فى النكرة، ولا يقال فى نكرة (يا أبة).

---

(١) آية ١١ يونس.

(٢) الكتاب ١٠٨/١.

(٣) ٢٤٧/٢.

وفى الفتح قول رابع كانه احسنها، يكون الاصل الكسر، ثم أبدل من الكسرة فتحة كما تبدى من الياء ألفا، فيقال فى (يا غلامى أقبل): (يا غلاما أقبل) (١).

ومن هذا القبيل رفضه رأى الفراء فى جواز رفع المنادى المضاف والشبيه به والنكرة لان قوله يؤدى إلى بطلان القواعد الثابتة فى باب النداء، حيث يقول : (يا حسرة...) منصوب، لانه نكرة لا يجوز فيه الا النصب عند البصريين وزعم الفراء أن الاختيار النصب وانها لو رفعت النكرة الموصولة بالصفة لكان صوابه واستشهد باشياء منها انه من العرب (يا مهتم بامرنا لا تهتم).

قال أبو جعفر : فى هذا بطلان باب النداء، لأنه يرفع النكرة المحضه ويرفع ما هو بمنزلة المضاف فى طوله. ويحذف التنوين متوسطا ويرفع ما هو فى المعنى مفعول بغير عله أوجبت ذلك. فأما ما حكاه من العرب فلا يشبه ما أجازه، لانه تقدير (يا مهتم بامرنا لا تهتم) على التقديم والتأخير، والمعنى (يا أيها المهتم لا تهتم بأمرنا). (٢)

الاجماع عند النحاس :

وقد يعتمد النحاس فى حكمه على اجماع النحويين، فيرفض ويرد الرأى الذى يؤدى إلى مخالفة ما أجمع عليه النحويون ويختار ما ليس فيه هذا المخالفة، ومن أمثلة ذلك أنه رفض رأي الفراء فى

---

(١) ٢/٣١١-٣١٣.

(٢) ٣/٣٩١-٣٩٢.

توجيه قوله تعالى (ان كلا لما ليوفينهم ربك) لانه يخالف ما أجمع النحويون على منعه، حيث يقول :"وقراءة نافع على هذا التقدير الا أنه خفف (ان) واعملها عمل الثقيلة. وقد ذكر هذا الخليل وسيبويه وهو عندهما كما يحذف من الفعل ويعمل، وانكر الكسائى أن تخفف (ان) وتعمل)، وقال : ما أدرى على أى شئ قرأ (وان كلا) وقال الفراء : نصب كلا بقوله (ليوفينهم)، وهذا من كثير الغلط، لا يجوز عند أحد (زيدا لاضربنه) (١).

ومثله ما رأينا من رفضه قراءة (وما أنتم بمصرخى) بكسر الياء لمخالفته إجماع النحويين. (٢)

ومثله ما رفضه ما أجازه الأخفش الصغير من استعمال ضمير الغائبات للمذكر يقول فى قوله تعالى :(تكاد السموات يتفطرون من فوقهن) (٣) :"وسمعت على بن سليمان يقول : الضمير للكفار، اى يتفطرون من فوق الكفار لكفرهم. قال أبو جعفر: ولا نعلم أحدا من النحويين أجاز فى بنى آدم (رأيتهن) إلا أن يكون للمؤنث خاصة فهذا يدل على فساد هذا القول ... (٤).

---

(١) ٢/٢٠٥.

(٢) ينظر ٢/٣٦٨-٣٦٩، ٤/٤٢١.

(٣) آية ٥ من الشورى.

(٤) ٤/٧٢.

انتصاره لسيبويه :

وفى أحيان كثيرة يؤيد النحاس الرأي أو يرفضه اتباعا لمذهب معين، أو لرأى نحوى من النحويين، ولاسيما المذهب البصرى، وبخاصة الخليل وسيبويه، فانه يختار الرأى قائلا مثلا "هذا قول سيبويه"، أو "كذا قال الخليل وسيبويه"، ويرد قائلا "هذا خطأ عند سيبويه "أو "هذا لحن عند الخليل وسيبويه"، أو "هذه لا يجوز عند البصريين" أو نحو ذلك.

ومن أمثلة ذلك اختياره جواز حذف الواو من ضمير الغائب اتباعا لسيبويه ورده على أبى حاتم اعتمادا على ذلك فى قوله : "وحكى ابن حاتم أن أبا عمرو وعيسى وطلحة قرءوا (انه هو التواب) مدغما[١]، وان ذلك لا يجوز، لان بين الهاءين واوا فى اللفظ، لا فى الخط. قال أبو جعفر: أجاز سيبويه ان تحذف هذه الواو[٢] فعلى هذا يجوز الادغام"[٣].

ومنه رده رأى الفراء فى مجئ التمييز معرفة اتباعا للبصريين على كلام سيبويه، حيث يقول :"وقول الفراء : انه نفسه مثل (ضقت به ذرعا) محال عند البصريين لانه جعل المعرفة منصوبة على التمييز. قال سيبويه[٤] وذكر الحال، وأنها مثل التمييز : وهذا لا يكون إلا

---

(١) الانحاف ١٣٤.

(٢) الكتاب ١١/١.

(٣) انظر ٢١٥/١.

(٤) الكتاب ٢٦٣/١.

نكرة يعنى ما كان منصوبا على الحال، كما أن ذلك لا يكون الا نكرة يعنى التمييز. قال أبو جعفر: فإن جئت بمعرفة زال معنى التمييز لانك لا تبين بها ما كان من جنسها. (١)

يقول فى قوله تعالى (بطرت معيشتها) (٢): "منصوب عند المازنى بمعنى (فى معيشتها) فلما حذف (فى) تعدى الفعل. وهو عند الفراء منصوب على التفسير (٣) ونصب المعارف على التفسير محال عند البصريين، لان معنى التفسير والتمييز أن يكون واحدا نكرة يدل على الجنس" (٤).

ومنه رده مذهب الفراء والأخفش فى جواز مجئ "أن" بمعنى "لـــو".

حيث يقول: "... قال الأخفش والفراء: أجيبت (إن) بجواب (لو) لأن المعنى (ولو أتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك) (٥).

وكذا تجاب (لو) بجواب (إن)، تقول: (لو أحسنت أحسن اليك) ومثله (لئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا)، أى لو أرسلنا ريحا. قال أبو جعفر: هذا القول خطأ على مذهب سيبويه، وهو الحق.

---

(١) انظر ٢٦٣/١.

(٢) آية ٥٨ من القصص.

(٣) معانى القرآن ٣٠٨/٢.

(٤) انظر ٢٤٠/٣.

(٥) آية ١٤٥ من البقرة.

لان معنى (إن) خلاف معنى (لو)، يعنى أن معنـــى (إن) يحببهـــا الشيئ لجواب غيره، تقول أن أكرمتنى أكرمتك ومعنى (لو) أنه يمتنع بها الشئ لامتناع غيره، فلا تدخل واحدة منها على الاخرى"[١].

ومن هذا القبيل رده على أبى عبيد فى اختياره لقراءة النصب فى (حتى يقول الرسول) حيث يقول :(... ... لأن (حتى) ليست من حرف العطف فى الأفعال ولا هى ألبته من عوامل الأفعال. كذا قال الخليل وسيبويه فى نصبهم ما بعدها على اضمار (أن)، انما حذفوا (أن) لأنهم قد علموا أن (حتى) من عوامل الاسماء، هذا معنى قولهما....)[٢].

اعتماده على العلل النحوية :

كما كان يعتمد على العلل النحوية. ومن أمثلة ذلك صحة قراءة (الحمد لله) و(الحمد لله)، والرد على الأخفش الصغير، حيث يقول :"وحكى الفراء (الحمد لله) و(الحمد لله) قال أبو جعفر : وسمعت على بن سليمان يقول : لا يجوز من هذين شيئ عند البصريين. قال أبو جعفر: وهاتان لغتان معروفتان، وقراءتان موجودتان فى كل واحدة منهاعلة.

روى اسماعيل بن عياش عن زريق عن الحسن أنه قرأ (الحمد لله) وقرأ إبراهيم بن عبلة (الحمد لله)، وهذه لغة بعض بنى ربيعة،

---

(١) ١/ ٢٧٠.

(٢) ١/ ٣٠٤.

والكسر لغة تميم. فأما العلة فى الكسر فإن هذه اللفظة تكثر فى كلام الناس، والضم ثقيل، ولاسيما إذا كانت بعده كسرة فأبدلوا من الضمة كسرة، وجعلوها بمنزلة شئ واحد. والكسرة مع الكسرة أخف وكذلك الضمة مع الضمة، فلهذا قليل (الحمد لله) (١).

ومن ذلك تعليله جواز النصب فى المضارع المعطوف على الجواب للشرط - على ضعفه بعلة المشابهة، حيث يقول : (فأما النصب (ونكفر) فضعيف، وهو علي اضمار (أن) وجاز على بعد لأن الجزاء إنما يجب به الشىء لوجوب غيره، فضارع الاستفهام) (٢).

ومن ذلك اعتماده مذهب البصريين فى علة حذف الواو فى نحو "وثق يثق" و"وهب يهب" انه لعلة الاستثقال (٣).

ومن أمثلة اعتماده على العله قوله :"وأجاز الفراء (على آن يحي الموتى" (٤) يقلب حركة الياء الاولى على الحاء ويدغم الياء في الياء (٥). وهذا خطأ عند الخليل وسيبويه (٦)، والعلة فى ذلك - وهو

---

(١) ١٧٠/١.

(٢) ٣٣٩/١.

(٣) جاء فى كتاب الانصاف للانبارى ص ٧٨٢ :"وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : انما قلنا ان الواو حذفت لوقوعها بين ياء وكسرة وذلك لا اجتماع الياء والوا والكسرة مستثقل فى كلامهم".

(٤) انظر ٩٤/٥ وهى آية ٤٠ من القيامة.

(٥) معانى القرآن للفراء ٢١٣/٣.

(٦) الكتاب ٣٨٨/٢.

معنى كلام ابى اسحاق- أنك إذا قلت : (يحيى) لم يجز الإدغام باجماع النحويين لئلا يلتقى ساكنان. فاذا قلت (أن يحيى) لم يجز الإدغام أيضا، لأن الياء وإن كانت قد تحركت فحركتها عارضة. وايضا فكيف يجوز ان يكون حرف واحد يدغم فى موضع لعامل دخل عليه غير ملازم، ولا يجوز أن يدغم وهو فى موضع رفع، والرفع الأصل"[١].

الاطراد شرط من شروط قبول الحكم عند النحاس :

ويرى النحاس أن من شروط قبول الحكم واختياره أن يكون مطردا، لا ينكسر، ولا يتناقض، بحيث ينطبق على بعض الظواهر، ولا ينطبق على الباقى، ومما يبين لنا ذلك أننا نراه يرد رأي الكوفيين فى علة حذف الواو من مثل (وثق يثق) بحجة انكساره وعدم اطراده، حيث يقول :"... ثم اختلفوا فى العلة لحذف الواو. فقال البصريون حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة وهى ساكنة، ولم تحذف فى (يوجل) لأن بعدها فتحة، والفتحة لا تستثقل. وقال الكوفيون: وحذفت الواو للفعل المتعدى، وأثبت فى اللازم فرقا. فقالوا فى المتعدى وعد يعد، وفى اللازم وجل يوجل. وعارضوا البصريين بقول العرب : وسع يسع، فحذفت الواو وبعدها فتحة، وكذا ولغ يلغ والاحتجاج للبصريين أن الأصل وسع يوسع، فحذفت الواو لما تقدم ، وفتحت السين لأن فيه حرفا من حروف الحلق. [٢]

---

(١) انظر ٩٤/٥.

(٢) انظر ٤٦٢/٤ وانظر الانصاف ٧٨٢.

وقال الكوفيون : حذفت الواو لأنه فعل متعد. ورد عليهم البصريون بقول العرب ورم يرم، فهذا لازم قد حذفت منه الواو، وكذا (يثق)، فقد انكسر قولهم انه إنما يحذف من المتعدى. قال أبو جعفر: وهذا رد بين. (١)

ومن هذا القبيل رده على الفراء إجازته زيادة "من" فى النفي على المفعول الثانى لرأى "، وفى مناقشة طويلة، يقول فيها "... حكى الفراء عن العرب أنهم لا يقولون (ما رأيت عبد الله من رجل)، غير أنه أبطل هذا وترك ما روى عن العرب وأجاز ذلك من قبل نفسه فقال : ولو أرادوا (ما رأيت من رجل عبد الله) لجاز إدخال "من"، تتأول القلب. قال أبو اسحاق: وهذا خطأ لا يجوز ألبته وهو كما قال. ثم رجع الفراء، فقال : العرب إنما تدخل (من) فى الأسماء. وهذه مناقضة بينة..." (٢)

ومثله اختياره رأى الخليل فى زيادة الألف على واو الجماعة فى "كتبوا" ورفض رأي الأخفش وثعلب لأن رأيهما ينكسر، ولا يطرد خلافا لرأي الخليل فإنه مطرد.." (٣) كما أن النحاس كثير العناية بالمعنى والاعتماد عليه فى الاختيار فيرد الرأى الذى "يؤدى إلى فساد المعنى، ويقبل الرأي إذا أيده المعنى وقواه".

---

(١) ٤/٤٦٣-٤٦٣ وانظر الانصاف ٧٨٢.

(٢) ٣/١٥٤-١٥٥. وانظر معانى القرآن للفراء ٢/٢٦٤.

(٣) ٤/١٧٧-١٧٨.

(٤) الحجة لأبى على الفارسى ١/١٠٥.

ومن أمثلة ذلك ما رأينا من قوله :(يروى الخليل رحمه الله عن عبد الله بن كثير (غير المغضوب) النصب[١] قال الاخفش: هو نصب على الحال، وان شئت على الاستثناء. قال أبو العباس : هو إستثناء ليس من الأول. قال الكوفيون : لا يكون إستثناء لأن بعده (ولا)، ولا تزاد (لا) فى الاستثناء. قال أبو جعفر: ولا يلزم، لأن فيه معنى النفى"[٢] فهو يجيز حمله على الاستثناء اعتمادا على المعنى.

ومن أمثلة اعتماده على المعنى رده مذهب الفراء والأخفش فى جوازم مجئ "أن" بمعنى "لو" واختياره مذهب سيبويه المانع منه، حيث يقول :"وهذا القول خطأ على مذهب سيبويه[٣] وهو الحق، لأن معنى "إن" خلاف معنى "لو" بعنى أن معنى "إن" يجب بها الشئ لوجوب غيره... ومعنى "لو" انه يمتنع بها الشيئ لامتناع غيرة، فلا تدخل واحدة منها على الأخرى...[٤].

ومن هذا القبيل إنكار مجئ اللام بمعنى "على" حيث يقول: "وان أسأتم فلها أي العقاب لها، (ولها) بمعنى (عليها) لا بقوله النحويون الحذاق، وهو قلب للمعنى..."[٥].

---

(١) الحجة لأبى على الفارسى ١/١٠٥.

(٢) ١/١٧٦.

(٣) الكتاب ١/٤٥٦.

(٤) انظر ١/٢٧٠.

(٥) انظر ٢/٤١٥، ٤١٦.

تأييده للآراء التى جاءت مواقعة للنصوص الشرعية :

وقد يؤسس النحاس تأييده لرأي أورده على مدى موافقته ما ورد عن الشرع من النصوص، وما جاء عن السلف من تفسيرات. ومن أمثلة ذلك ما رأينا من رفضه إعراب (الأرحام) بالجر قسما فى قوله تعالى :(تساءلون به والأرحام) لأن ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم يدل على النصب، لا على القسم. (١)

ومثله ما رأيناه من اختياره رأى سيبويه، ورفضه رأى الفراء في إعراب نحو قوله تعالى : (والله ورسوله أحق أن يرضوه) لمخالفة توجيه الفراء ما صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم من نهيه عن أن يقال : ما شاء الله وشئت". (٢)

ومثله رده رأي في قوله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع) (٣) حيث يقول : (للكافرين) قوله الفراء (٤) ان التقدير (بعذاب للكافرين) ولا يجوز عنده أن يكون (للكافرين) متعلقا بـ "واقع" قال أبو جعفر: وظاهر القرآن على غير ما قال، وأهل التأويل على غير قوله، قال مجاهد: وواقع فى الآخرة. وقال الحسن:

---

(١) انظر ١/٤٣١-٤٣٢.

(٢) انظر ٢/٢٢٤ وانظر معانى القراء ١/٤٤٥.

(٣) آية ٢ من سورة سزل.

(٤) معانى القرآن للفراء ٣/١٨٣.

أنزل الله جل وعز (سائل سائل سائل بعذاب واقع) فقالوا : لمن هو ؟ على من يقع ؟ فأنزل الله تعالى : (للكافرين ليس له دافع) (١).

اختياره ما يدل عليه نسق الكلام :

ويختار النحاس الحكم الذى يوافق ما يدل عليه نسق الكلام وسياقه، ويرد ما يخالف ذلك، ومن أمثلة ذلك أنه يختار أن تكون (أن) تفسيرية ويرجحه لموافقته نسق الكلام، فى قوله تعالى :"ألا تطغوا فى الميزان" (٢) حيث يقول "أن" فى موضع نصب، والمعنى (بأن لا تطغوا)، و(تطغوا) في موضع نصب بـ "أن" ويجوز أن يكون (أن) بمعنى (أى) فلا يكون لها موضع من الاعراب، ويكون (تطغوا) في موضع جزم بالنهى. قال أبو جعفر: وهذا أولى، لأن بعده (وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) (٣).

ومثله قوله :"ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات..." (٤) يجوز أن يكون "الذين" فى موضع رفع بفعلهم، أي ويجيب الذين آمنوا ربهم فيما دعاهم إليه" ويجوز أن يكون فى موضع نصب، أي ويستجيب الله للذين آمنوا"، وحذف اللام من هذا جائز كثير، ومثله

---

(١) آية (١) من سورة المعارج.

(٢) آية ٨ من الرحمن.

(٣) انظر ٣٠٤/٤.

(٤) آية ٢٦ من الشورى.

"واذا كالوهم"، أى كالوا لهم. قال أبو جعفر : هذا أشبه بنسق الكلام، لأن الفعل الذى قبله والذى بعده لله جل وعز. (١)

اختياره الآراء التى لا تؤدى الى تعسف أو تقدير :

ويرفض النحـــاس الرأي الذى يؤدى إلى تعـــسف أو تكلف أو تقديرات لا حاجة إليها ويختار ما ليس فيه ذلك، ومن أمثلة ذلك ما رأينا من اختياره مذهب سيبويه فى توجيه نحو قوله تعالى :(والله ورسوله أحق أن يرضوه) ورفض رأي المبرد قائلا :"ولا يقدر فى شئ تقديم ولا تأخير ومعناه صحيح"(٢)

ومن هذا القبيل رده رأى الفراء للتكلف، واختياره رأي الزجاج لبـعـده عنه فى قـوله : "وتركنا فـيـهـا آية للذين يخـافـون العـذاب الأليم"(٣) قول الفراء ان "فى" زائدة والمعنى (٤) ولقد تركناها آيه.

ومثله عنده (لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين) (٥) وهذا المتناول البعيد مستغنى عنه. قال أبو اسحاق: ولقد تركنا فى مدينة قوم لوط عليه السلام آية للخائفين"(٦).

---

(١) انظر ٨٢/٤.

(٢) انظر ٢٢٣/٢، ٢٢٤.

(٣) آية ٣٧ الذاريات.

(٤) معانى الفراء ٨٧/٣.

(٥) آية ٧ من يوسف.

(٦) انظر ٢٤٥/٤.

ومثله إنكاره توجيهه فى فتح همزة (أنا) من قوله تعالى: (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين) [١] بأنه متعسف يقول: "... وزعم الفراء أن فتحها من جهتين [٢]، احداهما أن تردها على (كيف) قال أبو جعفر: وهذا لا يحصل لأن (كيف) للاستفهام، و(أنا) غير داخل فى الاستفهام. والجهة الأخرى عنده أن تكر عليها كان، كأنك قلت: كان عاقبة امرهم تدميرهم. قال أبو جعفر وهذا متعسف. وفى فتحها خمسة أوجه، منها أن يكون التقدير (لأنا دمرناهم) وتكون (أن) فى موضع نصب، ويجوز أن تكون فى موضع رفع بدلا من (عاقبة)، ويجوز أن تكون في موضع نصب على خبر (كان) ويجوز أن تنصب (عاقبة) على خبر (كان) وتكون (أن) فى موضع رفع على أنها اسم (كان)، ويجوز أن تكون فى موضع رفع على إضمار مبتدأ تبيينا للعاقبة، والتقدير من أنا دمرناهم" [٣] ويختار الاعراب الذى ليس فيه حذف أو اضمار، مثل قوله: "وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر وشيبة ونافع (الله ربكم) بالرفع [٤]. قال أبو حاتم: بمعنى (هو الله ربكم). قال أبو جعفر: واولى مما قال أنه مبتدأ وخبر بغير اضمار ولا حذف. [٥]

---

(١) النمل ٥١.

(٢) معانى القرآن للفراء ٢/٢٩٦.

(٣) انظر ٣/٢١٥، ٢١٦.

(٤) انظر ٣/٤٣٦.

(٥) كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٤٩.

إستئناسه فى بعض أحكامه برسم المصحف :

وقد يستأنس النحاس في أحكامه برسم المصحف، مثل قوله عند قوله تعالى :"واذا كالوهم" والصواب أن الهاء والميم فى موضع نصب، لانه فى السواد بغير ألف...."(١)

ويقول :"وفى حرف عبد الله فيما روى (ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوثا ويعوقا ونسرا) (٢) قال أبو جعفر :"هذا عند الخليل وسيبويه لحن، وهو أيضا مخالف للسواد الأعظم"(٣).

تأسيس أحكامه وفق للقواعد النحوية :

فى كثير من الاحيان نجد النحاس يؤسس حكمه على الكثير من الأسس السابقة ومن أمثلة ذلك رده توجيها للفراء اعتماد على المعروف فى النحو، وعلى المعنى وعلى السياق، حيث يقول :"نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا"(٤) : قال الفراء(٥) : هو على التقديم والتأخير، والمعنى عنده : جعلنا الإنسان سميعا بصيرا لنبتليه، أى لنخبتره. وقال فى هذا : وهو خطأ من غير جهة فمنها أنه لا يكون مع الفاء تقديم ولا تأخير، لأنها تدل على الثانى بعد الأول، ومنها أن

---

(١) انظر ١٧٤/٥، ١٧٥.

(٢) آية ٢٣ من نوح.

(٣) انظر ٤١/٥.

(٤) آية ٢ من هل أتى.

(٥) معانى القرآن ٢١٥/٣.

الانسان إنما يبتلى، أى يختبر ويؤمر وينهى ء اذا كان سوى العقل، كان سميعا بصيرا ولم يكن كذلك ومنها أن سياق الكلام يدل على غير ما قال، وليس فى الكلام لام كى ..."(١).

ومثله اختياره عدم صحة مجئ "ان" بمعنى "اذ" اعتماد على إجتماع النحويين وعلى المعنى، حيث يقول :"وقد زعم أهل اللغة أن المعنى (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله(٢)) وزعم أنه مثله قوله (وزروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين(٣) وأنه مثله "إنا إن شاء الله بكم لاحقون" وهذا قول لايفوج عليه لا يعرف أحد من النحويين "ان" بمعنى "إذ" وانما تلك "أن" فغلط وبينهما فصل فى اللغة والأحكام عند الفقهاء والنحويين"(٤).

ومن هذا القبيل اختياره عدم صحة مجئ "إلا" بمعنى الواو عند قوله تعالى :"وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ(٥) اعتمادا على كلام العرب، وعلى المعنى حيث يقول :"ولا يجوز أن يكون "الا" بمعنى الواو، ولا يعرف ذلك فى كلام العرب، ولا يصح فى المعنى لأن الخطأ لا يحظر"(٦) ومثله رد رأي الفراء استنادا إلى القاعدة النحوية

---

(١) انظر ٥/٩٥، ٩٦.

(٢) آية ٢٧ من الفتح.

(٣) آية ٢٧٨ البقرة.

(٤) انظر ٤: ٢٠٤.

(٥) آية ٩٢ من النساء.

(٦) انظر ١: ٤٨٠.

المعروفة، وعلي المعنى والسياق وعلى رسم المصحف، حيث يقول: "...وأجاز الفراء[١] فى الوصل (يا حسرتاه على كذا)، و(يا حسرتاه على كذا، وذكر هذا القول فى الآية وشبهه بالنداء... واثبات الهاء فى الوصل خطأ عند جميع النحويين غيره، وليس هذا موضع ندبه، ولا فى. السواد هاء، ولا قرأ به أحد"..

ومن هذا القبيل إنكاره الجزم بـ "ما" النافية اعتمادا على الاصل النحوى فى العوامل، وعلى المعنى، حيث يقول :"وزعم قوم أن الياء حذفت من "تغن" فى السواد، لأن "ما"، جعلت بمنزلة "لم" قال أبو جعفر : هذا خطأ قبيح، لأن "ما" ليست من حروف الجزم، وهى تقع على الأسماء والأفعال، فمحال أن تجزم، ومعناهما أيضا مختلف، لأن (لم) تجعل المستقبل ماضيا و"ما" تنفى الحال.[٢]

ومثله اعتماده على تفسير السلف وسياق الكلام والقاعدة النحوية فى اختياره فى قوله : (رب إنى نذرت لك ما فى بطنى محررا)[٣] منصوب على الحال، وقيل : هو نعت لمفعول محذوف، أي نذرت لك ما فى بطنى غلاما محررا، أى يخدم الكنيسة قال أبو جعفر: القول أولى من جهة التفسير وسياق الكلام والإعراب ..."[٤]

---

(١) معانى القرآن ٢/٣٧٥.

(٢) انظر ٤/٢٨٦.

(٣) آية ٢٥ من آل عمران.

(٤) ٣/٢٨٩.

ومثله اعتماده على السماع والقياس فى ترجيح الوقوف على المنقوص بالياء، يقول : "قال الخليل وسيبويه رحمهما الله فى "قاض" و"جاز" : يوقف عليهما بغير ياء وعلتهما فى ذلك أن يعرف أنه فى الوصل كذلك. وكان القياس أن يوقف عليهما بالياء لأن التنوين يزول فى الوقف، وحكى يونس أن بعض العرب الموثوق بهم يقف بالياء فيقول : (جاءنى قاضي، وجازي) (١).

كما كان يثرى مناقشاته بإيراد حجج المذاهب وعللهم وشواهدهم ومصطلحاتهم فإن عنايته بالمذاهب النحوية وآرائها المختلفة أدت إلى تفهمه لحجج المذاهب وعللهم، وهو لا يكتفى بإيراد حجج الرأي الذى يختاره، بل يورد حجج الآراء الأخرى ويشرحها ويوضحها وإن كان قد يردها أو بعضها. ومن أمثلة ذلك شرحه وتوضيحه فى نصب اسم "لا" النافية للجنس، حيث يقول : "(لا ريب فيه "نصب" ريب "لأن" لا عند البصريين مضارعة لـ "ان" فنصبوا بها، وأن "لا" لا تعمل الا فى نكرة، لأنها جواب نكره فيها معنى "من" بنيت مع النكرة فصيرا شيا واحدا، وقال الكسائى : سبيل النكرة أن يتقدمها أخبارها، فتقول : قام رجل، فلما تأخر الخبر فى التبرئة نصبوا، ولم ينونوا لأنه نصب ناقص، وقال الفراء سبيل "لا" أن تأتي بمعنى "غير"، تقول: مررت بلا واحد، ولا اثنين. فلما جئت بها بغير معنى "غير" و"ليس"، نصبت بها، ولم تنون لئلا يتوهم أنك قمت الصفة مقام

---

(١) ٣/٥٠.

الموصوف. انما نصبت لأن المعنى (لا أجد ربيا)، فلما حذفت الناصب حذفت التنوين."(١)

ومن هذا القبيل قوله فى قوله تعالى :".. ولا هم يحزنون الذين آمنوا.."(٢) وفيه (أى فى "الذين") قول رابع، قال الكسائى : يكون النعت تابعا للمضمر فى الفعل. قال الفراء (٣) هذا خطأ، لأن المضمر لا ينعت بالمظهر. قال أبو جعفر: أما قوله : المضمر لا ينعت بالمظهر فصواب، ولكن يجوز أن يكون الكسائى أراد أن هذا الذي يكون نعتا تابع للمضمر، كما يقول البصريون "بدل" ولأن الكوفيين لا يأتون بهذه، اللفظة أعنى البدل. (٤)

وقد اكثر النحاس فى كتابه هذا من عرض الآراء الخلافية فى مسائل النحو المختلفة ولم ينهج فى ذلك منهجا معينا، بل اختلفت اساليبه فى عرضها والاختيار منها.

فانه من مواطن من كتابه يورد المسألة الخلافية بحيث يذكر آراء العلماء المختلفة فيها بما يشبه الإستقصاء، ويوضح ما يختاره منها وقد مر بنا أمثلة من هذا القبيل فيما مضى. ومنه عرضه الخلاف فى علة النصب بـ "ما" الحجازية، حيث يقول: "(ما هذا بشرا) (٥): شبهت

---

(١) إعراب القرآن ١/١٧٨-١٧٩.
(٢) آية ٦٢ من يونس.
(٣) معانى القرآن ١/٤٧١.
(٤) انظر ٢/٢٦٠، ٢٦١.
(٥) آيه ٣٢ يوسف.

(ما) بـ (ليس) عند الخليل وسيبويه [١] اذا كان الكلام مرتبا قال سيبويه [٢]: ورب حرف هكذا، أى يشبهه بغيره فى بعض المواضع .. ثم قال الكوفيون لما حذفت الباء نصبت. وشرح هذا على ما قاله أحمد بن يحيى انك اذا قلب (مازيد بمنطلق) فموضع الباء موضع نصب [٣]. وهكذا سائر حروف الخفض. قال : فلما حذفت الباء نصبت لتدل على محلها. قال : وهذا قول الفراء [٤]، وما تعمل (ما) شيئا. فألزمهم البصريون أن يقولوا (زيد القمر) لأن المعنى كالقمر. فرد هذا أحمد بن يحيى بأن قال : الباء أدخل فى حروف الخفض من الكاف، لأن الكاف تكون اسما. قال أبو جعفر : لا يصح الا قول البصريين. وهذا القول (أى قول الكوفيين) يتناقض لأن الفراء أجاز نصا (ما ينطلق زيد) ومنع نصا النصب. ولا نعلم بين النحويين اختلافا أنه جائز (ما فيك براغب زئد) و(ما اليك بقاصد عمر) ثم يحذفون الباء ويرفعون [٥] ...".

والنحاس فى مواطن من كتابه يورد الخلاف النحوى فى المسألة، ولا يصرح برأيه اختيار أو ردا، وكأنه يختار صحة كل هذه الآراء، ولا يري داعيا لرفض بعضها.

ومن أمثلة ذلك قوله : "الحمد لله" : رفع بالابتداء على قول البصريين، وقال الكسائى: "الحمد" رفع بالضميرالذى فى الصفة، والصفة

---

(١) إعراب القرآن ٣٢٧/٢.
(٢) الكتاب ١٢٨/١.
(٣) اعراب القران ٣٢٧/٢.
(٤) أنظر معانى القرآن للفراء ٤٢/٢.
(٥) اعراب القرآن ٣٢٨/٢.

اللام، جعل بمنزلة الفعل. وقال الفراء: "الحمد" رفع بالمحل، وهو اللام، جعل اللام بمنزلة الاسم، لانها لا تقوم بنفسها. والكسائى يسمى حروف الخفض صفات، والفراء يسميها محال، والبصريون يسمونها ظروفا"(١).

ومن هذا القبيل قوله: "قال ابو اسحاق: ويجوز (وأن سعيه سوف يرى)(٢)، قال: هذا عند الكوفيين لا يجوز، منعوا: ان زيد ضربت، واعتلوا فى ذلك بأنه خطأ لأنه لا يعمل فى "زيد" عاملان، و هما "ان" و"ضربت". وأجاز ذلك الخليل وسيبويه وأصحابهما ومحمد بن يزيد. قال أبو جعفر: وسمعت على بن سليمان يقول: سألت محمد بن يزيد فقلت له: أنت لا تجيز "زيد ضربت"، وتخالف فيه سيبويه، فكيف أجزت "ان زيدا ضربت" و"ان" تدخل على المبتدأ؟ فقال: هذا مخالف لذاك، لأن "ان" لما دخلت اضطررت الى اضمار الهاء، لأن في الكلام عاملين"(٢).

والنحاس عندما يختار رأيا فى المسألة الخلافية فإنه فى كثير من الأحيان يرد الرأى المعارض وقد مر بنا نماذج من ذلك فيما مضى، ولاسيما فى أمثلتنا على أساليب الاختيار والرد عند النحاس.

ومن أمثلة ذلك أنه عرض الخلاف فى حذف الواو من مضارع مثل "ودع"، و"وثق" وبين الكوفيين والبصريين، وعرض حججهم وعللهم، صرح برد رأي الكوفيين وارتضائه رأي البصريين"(٤)

---

(١) الانصاف مسألة ٥ وأنظر اعراب القرآن ١٦٩/١.

(٣) آيه ٤٠ النجم.

(٣) ٢٧٧/٤.

(٤) ٤٦٣/٤، ٦/٣، ٢٧٨/٣، ٢٧٩/٣.

ومثله عرضه الخلاف فى شرح الادغام فى نحو "يدخر" و"يدكر" واختياره مذهب سيبويه [١] ومثله عرضه الخلاف فى "أشياء" واختيار رأى الخليل وسيبويه، ورد ما عداه. [٢]

وقد يجيز النحاس أكثر من رأى من الآراء الخلافية التى يذكرها. ومن أمثلة ذلك إجازته رأي سيبويه والأخفش فى "ما" فى "بئسما" و"نعما". [٣]

ومن هذا القبيل أن شرح الخلاف فى نصب المضارع فى جواب الطلب بعد الواو والفاء ثم فى التطبيق تارة يحمل النص على رأى البصريين، وتارة على رأى الكوفيين، يقول فى قوله تعالى : (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق) : (وتكتموا) عطف على (تشتروا) وإن شئت كان جوابا للنهي فى موضع نصب على اضمار (أن) عند البصريين، والتقدير (لا يكن منكم أن تشتروا وتكتموا). والكوفيون يقولون : هو منصوب على الصرف. وشرحه أنه صرف عن لاداة التى عملت فيما قبله، ولم يستأنف فيرفع فلم يبق إلا النصب، فشبهت الواو والفاء بكى فنصبت بها ..." [٤]

وفى قوله تعالى "ونكفر عنكم" يقول :"فأما النصب" وتكفر فضعيف، وهو على إضمار (أن) وجاز على بعد لأن الجزاء إنما يجب به الشيء لوجوب غيره فضارع الاستفهام". [٥]

---

(١) ١/ ٣٨٠، ٢٨٦/.

(٢) ٢/ ٤٢-٤٣.

(٣) ٢/ ٢٤٧.

(٤) ١/ ٢١٩.

(٥) ١/ ٣٣٩.

وفى قوله تعالى "ويذهب غيظ قلوبهم" يقول : "ويجوز النصب على اضمار (أن) وهو محمول على المعنى. والكوفيون يقولون : على الصرف...." (١).

ويقول : "ويغفر لكم" عطف، ويجوز رفعه بقطعه من الأول، ونصبه على الصرف" (٢) ومثله إجازته رأي الخليل وسيبويه، ورأي الفراء فى علة رفع المضارع. (٣)

ومن هذا القبيل أنه قد يعرض الآراء فى مسألة خلاف، فيستحسن رأيا دون رد ما عداه ومن أمثلته قوله : "(من الله) : فتحت النون لالتقاء الساكنين. هذه اللغة الفصيحة وللنحويين فيها أقوال. قال الكسائى : أصل "من" : "منا"، وحذفوا الألف وأبقوا الفتحة وقيل : كرهوا الجمع بين كسرتين فحركوها فى أكثر المواضع بالفتح.

قال ابو جعفر : وأحسن ما قيل فى هذا قول سيبويه، قال : لما كثر استعمالهم لها، ولم يكن فعلا، وكان الفتح أخف عليهم فتحوا وشبهوها بـ "أين"، و"كيف". (٤)

وعلى الرغم من أن علماء النحو العربى قد اختلفوا فيما بينهم منذ القدم، فاختلف البصريون فيما بينهم، وكذلك الكوفيون، كما اختلف البصريون والكوفيون فى أصول النحو وفروعه، وألف فى

---

(١) ٢/٢٠٥.

(٢) ٤/٤٧.

(٣) ينظر ١/١٧٣، ٢/٢٧٠، ٤/١٧٤، ٤/٣٥٠، ٣/٨٣.

(٤) ٢/٢٠٢.

ذلك مؤلفات منذ القرن الثالث، الا أنه لم يصل إلينا من هذه التأليفات إلا تأليفات المتأخرين مثل أبى البركات الأنبارى (ت ٥٧٧هـ)، وأبى البقاء العكبرى (ت ٦١٦هـ)، وكان الاعتماد فى الغالب على أمثال هذه الكتب فى درس الخلاف النحوى والمدارس النحوية. وللنحاس كتاب "المقنع" فى اختلاف البصريين والكوفيين، ولم يصلنا. ولكن كتابه "إعراب القرآن" قد احتوى على مادة غزيرة فى هذا الباب، وهو من أقدم المصادر وأوثقها فى هذا الباب، فما ينقله من الآراء له القيمة الكبيرة من حيث قرب زمان النحاس ممن ينقل عنهم، ومن حيث أنه ينقل جل هذه الآراء بأسانيدها مشافهة أو رواية، أو من مؤلفات أصحابها.

ويظهر أن ما ذكره النحاس قد يختلف عما أثبته الأنبارى والعكبرى والمتأخرون وما اشتهر لدى الدارسين. ومن أمثلة ذلك أن الأنبارى قد ذكر أن الضمير عند الكوفيين فى "إياك" ونحوه الكاف ونحوها، وعند بعضهم "إياك" هو الضمير، وأن الضمير فيه عند البصريين هو أيا "، والكاف ونحوها لا محل لها من اعراب[١] أما النحاس فيختلف نقله فى هذه التفاصيل، إذ ينقل أن الضمير عند الكوفيين "إياك" بكماله، وعند الخليل وسيبويه الأسم من "إياك" هو "ايا" والكاف فى موضع خفض.[٢]

---

(١) الانصاف ٢/٦٩٥.

(٢) ١/١٧٣.

وقد ذكر الانبارى أن المستثنى منصوب عند الكوفيين، والمبرد، والزجاج بـ "إلا" وحكى عن الكسائى أنه منصوب لانه مشبه بالمفعول، وأنه منصوب عند البصريين بالفعل أو معنى الفعل بتوسط "الا"... (١).

وذكر النحاس خلاف ذلك، حيث يقول :"(إلا ما يتلى عليكم): فى موضع نصب بالاستثناء، وهو عند سيبويه بمنزلة المفعول، وعند أبى العباس بمعنى "استثنيت" قال أبو اسحاق : لا يجوز إلا ما قال سيبويه والذى قال أبو العباس لا يصح (٢).

ويقول :"إلا خمسين" منصوب على الاستثناء من الموجب، وهو عند سيبويه بمنزلة المفعول، لأنه مستثنى منه، كالمفعول. وعند الفراء بـ (ان) لأنها (ان) دخلت عليها (لا) فالنصب عنده بـ (ان) والرفع بـ (لا) إذا رفعت. فأما أبو العباس محمد بن يزيد فهو عنده مفعول محض، كأنك قلت عنده : استثنيت زيدا.

قال أبو جعفر : ورأيت أبا اسحاق يذهب إلى أن قول أبى العباس هذا خطأ، ولا يجوز عنده فيه الا ما قال سيبويه..." (٣)

من هذا القبيل أن المشهور عند المتأخرين أن الكوفيين أجازوا بناء الظرف المضاف الى الجملة الاسمية أو الفعلية التى فعلها معرب. (٤)

---

(١) الانصاف ٢٦١/١.

(٢) ٤/٢.

(٣) ٢٥٠/٣.

(٤) انظر. شرح الجمل لابن عصفور ١٠٦/١، ٣٢٨/٢ والتصريح ٤٢/٢.

ولكن النحـــاس نقل أن الذى أجـــازه مطلقـــا هو الفـــراء وذهب الكسائى الى جوازه فى ضرورة الشعر فقط.

وبعد :

فهـذه دراسة موجزة عن فكر أبى جعفـر النحاس انتـقيتـهـا من كتابه (إعراب القرآن وقد اتضح لى من خلال دراسة هذا الكتاب أنه صاحب فكر متميز فى منهجه فهو باحث منهجي لا يترك كتابا دون أن يوضح للقارئ خطته.

ولقد نشأ النحاس فى بيئة نحوية مليئة بالنشاط والحيوية والمناقشات والمنافسات وكان عصر اندماج المذاهب والآراء والاجتهاد، فقد تتلمذ على أبرز النحويين الذين أخذوا من المبرد وثعلب وأمثالهم من أئمة المذهب البصرى والكوفى وتأثروا بالمدرستين تأثرا اختلفوا فى مداه فالكل يناقش والكل يحتج والكل يرد ويختار ويجتهد وأخذ النحاس عنهم وتأثر بهذه البيئة العلمية الثرية وكان لذلك - إلى جانب العوامل الشخصية- أثر في عناية النحاس بآراء المدارس النحوية وعلماء النحو جميعا مناقشة واختيارا وردا فى كتبه الأخرى وفى كتابه هذا وقد اعتنى أبو جعفر بإيراد الخلافات النحوية حيث لا تكاد تخلو إعراباته ومناقشاته من إيراد الآراء المختلفة لعلماء المذاهب النحوية ومصطلحاتهم، فقد انتشرت في كتابه هذه العبارات قال الكسائى قال سيبويه قال أبو العباس، قال الفراء، أجاز الجرمى قال الأخفش، ذهب الكوفيون، ذهب البصريون مما يجعل هذا السفر العظيم من أعظم المراجع التى جمعت آراء السابقين.

ولقد اهتم أبو جعفر - فى كتابه هذا - بالخلاف النحوى مما نتج عنه أنه يتردد فى اختيار بعض المسائل فأحيانا يختار رأيا لمذهب، وحينا يختار الرأي المقابل للمذهب الآخر وذلك لاطلاعة على هذه الآراء وقد يورد الخلاف النحوي فى المسألة ولا يصرح برأيه اختيارا أوردا وكأنه يختار كل هذه الآراء، ولا يرى داعيا لرفض بعضها وقد ضربنا أمثلة لهذا.

والملاحظ - أيضا - أن أبا جعفر كثيرا ما كان ينتصر لسيبويه فى آرائه ويدافع عنها كما كان يرد على الرأى المخالف بما قاله سيبويه هذا، وقد عارض الكوفيين فى بعض آرائهم ووصف رأيهم بالقبح ففى قوله تعالى: "بمحق الله الربا" يقول: "الأصل في الربا الواو قال سيبويه: تثنيته ربوان، قال الكوفيون تكتبه بالياء وتثنيته الياء. وقال أبو جعفر سمعت أبا اسحاق يقول: ما رأيت خطأ أقبح من هذا ولا أشنع لا يكفيهم الخطأ فى الخط حتى يخطئون فى التثنية"(١).

واهتمامه بلغات بعض القبائل العربية لا يقل عن اهتمامه بالخلافات النحوية فقد احتوى هذا الكتاب لغات بعض العرب. كلغة الحجازيين والتميميين، ولغة أزد شنوءة وغيرها من اللغات الأخرى.(٢)

ويعتبر هذا الكتاب مصدرا من مصادر البحث أو جلها فهو مصدر من مصادر الكسائى والفراء وقطرب والمبرد وابن كيسان

---

(١) انظر ٣٤١/١.

(٢) انظر ١٨٧/١، ١٨٨.

وغيرهم من العلماء الذى ضاعت كتب جماعة منهم أوضاع منها ما يتصل بهذا الموضوع على أقل تقدير كما أن الكتاب قد ضمن بالإضافة إلى ذلك مادة لغوية ضخمة لا يستهان بها بالإضافة إلى الشواهد الشعرية وأقوال العرب وأمثالهم التى امتلأ الكتاب بها.

هذا الكتاب وأهمية ارتباطه بهذا العلم الشهير وما ضمن من آراء واختيارات وترجمه فى مجالات شتي ومتنوعة مما يدل على قيمته وأهميته فلم يعد الكتاب كغيره مجرد نقولات جمعها من هناك وهناك. لاحظ لمؤلفها إلا الجمع والترتيب وانما جاء هذا الكتاب معبرا عن شخصية مؤلفه بكل ما تحمله هذه العبارة من معنى يستطيع المرء الوقوف على شخصية أبى جعفر النحاس بل ومذهبه من خلال هذه الآراء المتناثرة عبر هذا الكتاب وكما هى سنه الله فى خلقه انه لاتمام ولاكمال إلا له سبحانه وتعالى فإن عمل ابن آدم لابد أن يشوبه شيئ من القصور والنقصان ولو بلغ من درجات الجودة والاحسان أعلاها أبى الله التمام إلا لكتابه وكتاب إعراب القرآن كغيره من الكتب والمؤلفات لابد له من هفوات وعثرات ولكنها لا تخل بقيمة الكتاب إذا كانت ميزاته وايجابياته أكثر من ذلك فان الحسنات يذهبن السيئات وهى لا تتجاوز العد وكما قيل :

كفى بالمرء نبلا أن تعد معايبه .....

ولعل من أبرز هذه العيوب والمأخذ انه كثيرا ما ينقل أسماء أصحاب الآراء فيقول : وهذا لبعض النحويين- وقرئ أو ويقرأ أو

وقيل وذهب بعض أهل النحو ومما يلاحظ عليه أنه قلما ينسب شعرا إلى أصحابه بل يطلقه أطلاقا فيقول :

وأنشد سيبويه أو وأنشد الشاعر - أو كما قيل - ولعل ذلك عائد لشهرة الأبيات المستشهد بها فإن جلها يمكن معرفته لدارس اللغة وعموما فجهود أبى جعفر النحاس واضحة فى كتابه هذا فجزاه الله عن الاسلام والعربية خيرا.

أ.د. أحمد محمد السعيد نافع

أستاذ اللغويات المساعد بكلية اللغة العربية

بإتياى البارود

المصادر:

- ائتلاف النصرة - عبد اللطيف الزبيدى، تحقيق طارق الجنابى، مكتبة النهضة العربية الطبعة الأولى- ١٤٠٧-١٩٨٧م.
- ابن الطراوة النحوى - عياد بن عيد الشيشى، مطبوعات نادى الطائف الأدبى الطبعة الأولى ١٤٠٣/١٩٨٣م.
- الابهاج فى شرح المنهاج- على بن عبد الكافية السبكى وولده تاج الدين عبد الوهاب بعناية جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- أبو الحسين بن الطراوة وأثره فى النحو - محمد البناء، دار الاعتصام، القاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- أبو حيان النحوى - خديجة الحديثى، مكتبة النهضة بغداد، الطبعة الأولى ١٣٨٥، ١٩٦٦م.
- اتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر - أحمد البنا - شعبان اسماعيل- مكتبة الكليات الأزهرية - الطبعة الأولى ١٠٧هـ-١٩٨٧م.
- الإتقان في علوم القرآن- جلال الدين السيوطى، تقديم وتعليق مصطفى ديب البقا، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- الاحاطة فى أخبار غرناطة - لسان الدين الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجى بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- الاحكام فى أصول الاحكام - أبو سعيد محمد على بن حزم الاندلسى، دار الاعتصام.

- الاحكام فى أصول الاحكام - على بن محمد الامد- تحقيق سيد الجمبلى،دار الكتاب العربى،بيروت،الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- أخبار النحويين البصريين - أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى، تحقيق محمد ابراهيم البنا، دار الاعتصام، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- أدب الكاتب - عبد الله بن مسلم بن قتيبة تحقيق محمد الدانى، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- الأدوات المفيدة للتنبية فى كلام العرب - فتح الله صالح المصرى- دار الوفاء، مصر الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٠م،
- ارتضاف الضرب - أبو حيان محمد يوسف الاندلسى- تحقيق مصطفى النحاس الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- الارشاد الى علم الاعراب - محمد بن أحمد العرشى تحقيق عبد الله البركتى، محسن العميرى، مطبوعات جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
- الازهية فى علم الحروف- على بن محمد الهروى- تحقيق عبد المعين الملوحى- مطبوعات مجمع اللغة العربى بدمشق ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.
- الاستغناء فى الاستثناء - شهاب الدين أحمد القرافى، تحقيق محمد عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- أسرار العربية - أبو بركات عبد الرحمن بن محمد الانبارى- تحقيق محمد بهجت البيطار- مطبعة الترقى بدمشق ١٣٧٧هـ- ١٩٥٧م.
- الانصاف فى مسائل الخلاف لأبى البركات الانباريط الحلبى.
- معانى القران للفراء ط الحلبى.